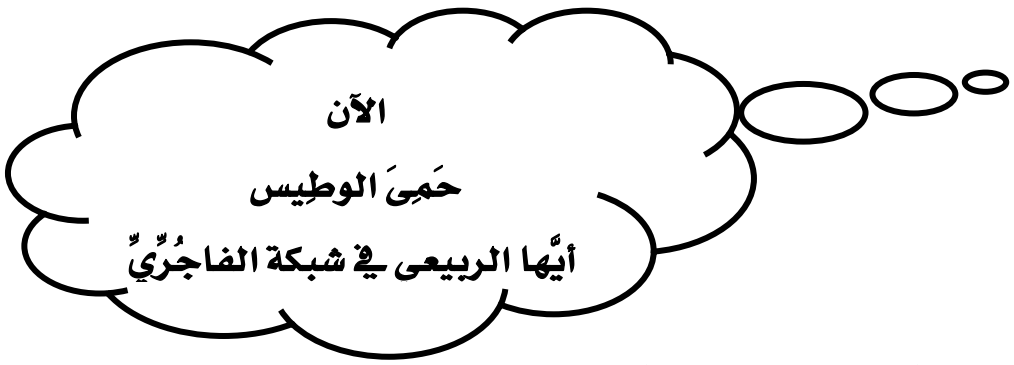

دعوة
الربيعيين
فَوْضَى وفوضويّة!!!

الصَّواعِقُ النَّارِيّة

عَلَىَ

الفَوْضَى والفَوْضَوِيّة

في شبكة الآجُرِّي البدعِيّة

وهذا بسبب حرصهم على الكم لا الكيف!، ولكن أين الكم!، ذهب مع تداول الأيام والليالي!، نَفَّرهم ربيع الإرجاء!

حوار

مع شبكة الفاجُرِّي الرَّبِيعِيَّة!

نقض

الأصول الفاسدة للفِرْقة الرَّبِيعِيَّة!!!

تَأْلِيْف

جَمَالِ السُّنَةِ فَضِيْلةِ الشَّيْخ العَلاَّمَة المُحَدِّث

أَبِي عَبْدِالرَّحْمَن فَوْزِيّ بِنِ عَبْدِ اللهِ بِنِ مُحَمَّدٍ الحُمَيْدِيّ الأَثَرِيّ

حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى

(الجزء الأول)

بسم الله الرحمن الرحيم

دُرةٌ نادِرةٌ

كل ضالٍّ مغضوب عليه،

وهو مَحْجُوبٌ عن فهم القرآن والسنة

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في ((بدائع الفوائد)) (ج٢ ص٤٣٥): (فإنَّ كلَّ مغضوب عليه ضالٌّ!، وكلَّ ضالٍّ مغضوب عليه!). اهـ

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في ((بدائع الفوائد)) (ج١ ص١٦٨): (كلُّ صاحب بدعة تجده مَحْجُوباً عن فهم القرآن).اهـ

قلت: وهذا يُتفرع على من يُؤوِّل إلى إسقاط الاحكام الشرعية الصحيحة، ويحرفها من أجل أن ينصر نفسه، وينصر حزبه فهو أولى بالسقوط، بل هو أولى أن يسقط في نفسه، اللهم غفراً.

بسم الله الرحمن الرحيم

كشف

بعض أسماء الفِرَقِ التي تَسَمَّت على أسماء مُؤسسيها المُبتدعة

(تشابهت قلوبهم)

١) **الفِرْقَةُ الإِباضِيَّة**: أصحاب عبدالله بن إباض.

٢) **الفِرْقَة العَوْنيّة**: أصحاب ابنِ عَوْن أحد شُيوخ الخوارج.

٣) **الفِرْقَة الأَخْنَسيّة**: أصحاب الأَخْنَس بن قَيْسٍ.

٤) **الفِرْقَة العَبدليَّة**: أصحاب عبدالله بن عيسى.

٥) **الفِرْقَة البَكْرِيّة**: أصحابَ بكْرِ بنِ زياد الباهِلِيّ.

٦) **الفِرْقَة الكُرامِيّة**: أصحاب محمد بنِ كُرام يقول بالإرجاء وغيره، فهذه الفِرْقة من فِرَق المُرجئة.

٧) **الفِرْقَة المَريسيّة**: أصحاب بِشْر بن غَيَّاث المَرِيسِيّ.

٨) **الفِرْقَة الكُلّابيَّة**: أصحاب عبدالله بن كُلَّاب.

٩) **الفِرْقَة النَّجَّارِيّة**: أصحاب محمد النَّجَار.

١٠) **الفِرْقَة الجَعْدِيَّة**: أصحاب الجَعْدِ بنِ دِرْهَم.

١١) **الفِرْقَة الجُّبائِيَّة**: أصحاب محمد بن هاشم الجُبَّائِيّ.

١٢) **الفِرْقَة الضِّرارِيّة**: أصحاب ضِرار بن عَمْرو الكوفي.

١٣) **الفِرْقَة البِشْرِيّة**: أصحاب بِشْرِ بن المُعتمر.

١٤) **الفِرْقَة الهُذَيلِيّة**: أصحاب أبي الهُذَيْلِ محمد البَصْرِيّ.

١٥) **الفِرْقَةُ الرَّبِيعِيَّة**: أصحاب رَبِيعٍ المَدْخَلِيّ ناصر المُرجئة في هذا الزَّمان. وغيرها من الفِرَقِ الضَّالة.

فهذا الضرب ناس بالصورة، وشياطين بالحقيقة، والعياذ بالله.

لا تَخْـــدَعَنَّكَ اللِّحَـــى ولا الصُّـــوَرُ
تِسْـــعَةُ أَعْشَـــارِ مَـــنْ تَـــرَى بَقَـــر
فِـــي شَـــجَرِ السَّـــرْوِ منـــهم مِثْـــلٌ
لَهَـــا رَوَاءٌ وَمَـــا لَـــهُ ثَمَـــر

وأحسنُ من هذا كلِّهِ؛ قولُه تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون:٤].

وَعَنْ الإِمَامَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: ((فَإِنَّ عِبَادَةَ اللَّهِ لَيْسَتْ بِالصَّوْمِ وَالصَّلاةِ، وَلَكِنْ بِالْفِقْهِ فِي دِينِهِ)).(١)

قلت: وهل رؤوس هذه الفِرَق يفقهون في الدِّين؟!.

إذاً فلابدّ من الفِقْهِ الذي يُعْلَمُ به كيف يدعو العبدُ إلى الله تعالى، وكيف يصوم، ويُصلي!.

فَعَنِ الإِمَامِ الزُّهْرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: ((مَا عُبِدَ اللَّهُ بِمِثْلِ الْفِقْهِ)).(٢)

---

(١) **أثر لا بأس به.**

أخرجه الخطيب البغدادي في ((الفَقِيه والمُتفقه)) (ج١ ص١١٨).

وإسناده لا بأس به.

(٢) **أثر صحيح.**

أخرجه الخطيب البغدادي في ((الفَقِيه والمُتفقه)) (ج١ ص١١٩)، وعبدالرزاق في ((المصنف)) (ج١١ ص٤٧٩).

وإسناده صحيح.

وانظر: في هذه الفِرَقِ وغيرها من الفِرَقِ ((عقائد الثلاث والسَّبْعِين فِرْقة)) لأبي محمد اليَمَنِيّ، و((اعتقاد فِرَقِ المسلمين)) للرَّازِيّ، و((البُرْهان في الفِرَقِ)) للسَّكْسَكِيّ، و((شرح العقيدة الطّحاوية)) للحَنَفِيّ، و((المِلَل والنِّحَلِ)) للشّهْرستاني، و((الفِصَل في المِلَلِ والأهواء والنِّحَل)) لابنِ حَزْمٍ، و((الفَرْق بين الفِرَق)) للبَغْدَادِيّ، وانظر كتابي: ((القاصِمَةُ الخَافِضَة لفِرْقَةِ المُرجئة الخامسة داحِضَة)) وغير ذلك من الكُتب التي تُبيّن أفكار الفِرَقِ الضّالةِ في بُلدان المسلمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

انظروا

إلى أين وصلت بدعة الأرجاء

بربيع المرجئ تتجارى به الأهواء

إلى أن ضعف آثار الصحابة الكرام، ويُشكك في إجماعهم في الاعتقاد؛ لأن ذلك ضد إرجائه الخبيث، بل ويُشكك في كتب السُّنّة المُؤلفة، ويحتَّج بالخلاف في الدِّين، وهذا الأمر عادة أهل البدع في كلِّ زمان

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى، ودين الحق ليظهِرَهُ على الدين كله، وكفى بالله شهيداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد،

فقد اطّلعت على آخر مقال لربيع إرجاء العصر المُسمّى: (بغروره!)، فاستغربت منه؛ لما يوحي به من إنكار أن يكون للسلف مذهب في مسألة تارك الصلاة، قد أجمعوا عليها وغير ذلك، ومنهج تجب علينا معرفته في هذه المسألة، والتمسك به، وترك مذاهب من بعدهم المخالفة له.

فحمله ذلك على شنَّ حملة شعواء على السلفيين، وعلى كتبهم السلفية المحققة، وبعد التحقيق والتدقيق أيضاً في ((مقاله البالي)) اتّضح لنا أن الحامل له على شنِّ هذه الحملة، هو التضايق من الاعتقادات السلفية التي تُناهض بدع الإرجاء، والأفكار التي يعيشها أتباعه المرجئة في ((شبكة خراب))، وهي لا تتلاءم مع معتقد السلف الصالح والذي أوقعهم في ذلك هو فهمهم الخاطئ.

وَكَـــمْ مِـــنْ عَائِـــبٍ قَـــوْلاً صَـــحِيحاً
وآفَتُهُ مِنَ الفَهْـــمِ السّـــــــــــقِيمِ

ولقد تنوَّعت آثار الصحابة ﷺ في الدلالة على اتفاقهم في كفر تارك الصـــلاة، وذلك من عدة جهات، الواحدة فيها تكفي في إثبات ذلك عنهم، **لكـــن المبتـــدع المرجئ عمد إلى الآثار فضعفها بهواه، لأنها ضد بدعته الإرجائية**؛ كـــأثر التـــابعي الجليل عبدالله بن شقيق رحمه الله في إجماع الصحابة الكرام على تكفير تارك الصلاة، وهذا الأمر عادة أهل الأهواء والبدع في كل زمان[1] يضعفون الأحاديث والآثار التي ضد بدعتهم، بل ويضعون أحاديث على النبي ﷺ، والصحابة الكـــرام، والســـلف الصالح، اللهم سلّم سلّم.

عَرَفْـــــتُ الشّـــــرَّ لا لِلشّـــــرِّ
لَكِـــــــــــنْ لِتَوَقّيـــــــــــهِ
وَمَـــــنْ لَـــــا يَعْـــــرِفُ الشّـــــرَّ
مِـــــنَ الخَيْـــــر يَقَـــــعْ فِيـــــهِ

قلت: والحامل له على ذلك جهله بقيمة تلك الآثار، ومَنْ جَهِلَ شَيْئًا عَـــادَاهُ، فتصوَّر ضعفها وعابها، والعيب إنما هو عيبه.

نَعِيـــبُ زَمَانَنَـــا وَالعَيْـــبُ فِينَـــا
وَمَـــا لِزَمَانِنَـــا عَيْـــبٌ سِـــوَانَا

(١) منهم الكوثري الجهمي، والقرضاوي الخارجي وغيرهما من أهل البدع.

قلت: فربيع المرجئ من هذا الصنف، ولقد بينت ذلك في الرد عليه في الفترة الماضية، **حيث قلت أن هذا الرجل سوف تتجارى به الأهواء في بدعة الإرجاء وغيرها**[1]، وسوف يعمد إلى تحريف الدين، وتضعيف الآثار، والتأويل الفاسد لها، وضرب أقوال أهل العلم بعضها ببعض إلى غير ذلك من الضلالات، **فدارت الأيام والليالي؛ فإذا به يفعل هذه الأفاعيل المخزية، فوقع مع مبتدعة العصر في تضعيف الآثار، والتأويل الفاسد لها وغير ذلك، منهم عدنان عبدالقادر التراثي الإخواني، وهو صاحب عبدالرحمن عبدالخالق الإخواني، وحامد العلي الخارجي، والشايجي الهالك،** فعاد إلى أصحابه الأُول، فعادته البدع إليهم ولابد، لأنه أشترك معهم في الجريمة!: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل:٣٤].

نَقِّلْ فُؤادَكَ حَيثُ شِئتَ مِنَ الهَوى
ما الحُبُّ إِلّا لِلحَبيبِ الأَوَّلِ
كَم مَنزِلٍ في الأَرضِ يَألَفُهُ الفَتى
وَحَنينُهُ أَبَداً لِأَوَّلِ مَنزِلِ

قلت: وهكذا وقع ربيع المرجئ، وتنقل في حيرة الأهواء والبدع، فصرح برجوعه إلى أفكار المبتدعة الأُول المعاصرين، فلا يمكن لربيع أن ينسى الحب الأول للبدع والأهواء عندما كان مع الإخوان المسلمين، لأنه كان يدعي في الأخير أنه تمكن

---

(١) **قلت:** وجرّه إلى ذلك تعصبه إلى مذهبه الباطل، فهو مع أهل الباطل، فكيف يتجنب الباطل من لا يعرف الباطل؟!.

فمتُ يا ربيع بداء الهوى ما دمت على عنادك في بدعة الإرجاء!.

من أصول اعتقاد السَّلَف!، فإذا هو في اعتقاد الخَلَف!؛ فهذا مترله الأخير، إذاً فحنينه أبداً لأول مترل!.(١)

قلت: وإذا كانت قد أثقلتك تلك الاعتقادات السلفية، و لم تستطع فهمها وحملها؛ فعب نفسك، ولا تعبها بفهمك السقيم، ويضيق منها صدرك الكظيم!.

فَنَفْسَكَ لُمْ وَلَا تَلُمِ المَطَايَا
وَمُتْ كَمَداً فَلَيْسَ لَكَ اعْتِذَارُ

وننصح المرجئ أن يعمل بقول القائل:

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئاً فَدَعْهُ
وَجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

قلت: وهذا يجب أن يُفهم، وأن تكون العناية باعتقاد السلف، وفهمه جملة وتفصيلاً، والله المستعان.

وإلاَّ: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاّ الضَّلاَلُ﴾ [يونس:٣٢].

قال فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله في ((البيان)) (ص١١٢): (إذا كانت مخالفته ليس لها مأخذ من الكتاب والسنة؛ فإنه يُضلّل؛ لأن الله تعالى يقول ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاّ الضَّلاَلُ﴾ [يونس:٣٢]، وما دل عليه كتاب الله حقٌّ وما خالفه؛ فهو ضلال يُضلّل من قال به). اهـ

---

(١) **قلت**: لابد أن يضطر إلى ذلك، لأن بدع الأوائل تخدم اعتقاده المتخلف!، وهو كان على أفكار الإخوانية والسرورية والقطبية وغيرهم.

قلت: واعلم رحمك الله إن الله تعالى يغضب على الضال، ولابدَّ، اللهم سلّم سلّم.

قال ابن القيم رحمه الله في ((بدائع الفوائد)) ((ج٢ ص٤٣٥)): (فإنَّ كلَّ مغضوب عليه ضالٌّ، وكل ضالٍّ[1] مغضوب عليه!). اهـ

قلت: فالتمذهب بمذهب السلف هدىً، وليس بضلالة، وإنما الضلالة التمذهب بغير مذهبهم.

قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ [الإسراء:٣٦].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات:٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً﴾ [المائدة:٤١].

وقال تعالى: ﴿إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [هود:٣٤].

قلت: وفهم الصحابة ﷺ؛ عاصمٌ من الخطأ، والاختلاف، بل لا يسع عبداً أن يخرج عن طريقهم، وفهمهم، وفاعلُ ذلك متوعدٌ بوعيد شديد.

قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

قال الإمام البربهاري رحمه الله في ((شرح السنة)) (ص٦٧): (والأساس الذي تُبنى عليه الجماعة، هم أصحاب محمد ﷺ، وهم أهل السنة والجماعة، فمن لم يأخذ

---

(١) وهل ربيع إلا أنه ضال، ومغضوب عليه، تتجارى به الأهواء من ضلالة إلى أُخرى، اللهم غفراً.

عنهم، فقد ضلّ وابتدع، وكلُّ بدعة ضلالةٌ، والضلالةُ وأهلُها في النار). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في ((منهاج السنة)) (ج٦ ص٣٦٨):

(وَكَمَا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْقُرُونِ أَكْمَلُ مِنْ قَرْنِ الصَّحَابَةِ، فَلَيْسَ فِي الطَّوَائِفِ بَعْدَهُمْ أَكْمَلُ مِنْ أَتْبَاعِهِمْ، فَكُلُّ مَنْ كَانَ لِلْحَدِيثِ، وَالسُّنَّةِ، وَآثَارِ الصَّحَابَةِ أَتْبَعَ، كَانَ أَكْمَلَ، وَكَانَتْ تِلْكَ الطَّائِفَةُ أَوْلَى بِالاجْتِمَاعِ، وَالْهُدَى، وَالاعْتِصَامِ بِحَبْلِ اللهِ، وَأَبْعَدَ عَنِ التَّفَرُّقِ، وَالاخْتِلاَفِ، وَالْفِتْنَةِ، **وَكُلُّ مَنْ بَعُدَ عَنْ ذَلِكَ؛ كَانَ أَبْعَدَ عَنِ الرَّحْمَةِ، وَأَدْخَلَ فِي الْفِتْنَةِ**). اهـ

قلت: ولقد قرأت مقاله الجديد بدقة، وبأس المقال، وتمعنّا فيه لعلنا نظفر منه بشيء جديد في هذه المسألة؛ فرأينا الجديد ليس بجديد حتى كأنه يَسْتَقِي المعلومات من السلف من مصادر أخرى غير المصادر المعروفة عند أهل الحديث، وكأن في بيته خزانة حَوَتْ من المصادر ما لم تشهده مكتبات أهل الحديث!.

قلت: كل ذلك يبين عناد وإصرار ربيع المرجئ على آرائه الباطلة بجميع أنواعها، وهو فيها يكذب على مذهب السلف في الاعتقاد، اللهم سلّم سلّم.

لِي حِيلَةٌ فِيَ مَنْ يَنُمُّ
وَمَالِي فِي الكَذَّابِ حِيلَهْ
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مُا يَقُولُ
فَحِيلَتِي فِيهِ قَلِيلَهْ

قلت: ومقاله الباطل هذا من جنس ما قبله من المقالات الباطلة التي كتبها ربيع المرجئ، والتي فيها تهجمه الكاذب على اعتقاد السلف أهل الحديث، فهذه كتبهم فيها مناقشاتهم لخصومهم، وليس فيها شيء مما ذكره ربيع من التأويلات الفاسدة

لاعتقادهم، بل فيها ما يكذّبه من بيان الحق، ورد الباطل بالحجة والبرهان، ودعوة أهل الأهواء إلى الرجوع إلى الحق: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء:٢٧].

وَمَا الدِّينُ إِلَّا وَاحِدٌ وَالَّذي نَرَى
ضَلَالَاتُ أَتْبَاعِ الهَوَى تَتَقَارَعُ
وَمَا تَرَكَ المُخْتَارُ أَلْفَ دِيَانَةٍ
وَلَا جَاءَ فِي القُرْآنِ هَذَا التَّنَازُعُ
فَيَا لَيْتَ أَهْلَ الدِّين لَمْ يَتَفَرَّقُوا
وَلَيْتَ نِظَامَ الدِّينِ لِلكُلِّ جَامِعُ

قلت: فمضمون هذه الأبيات إنكار المذاهب الباطلة، والدعوة إلى تركها، ومن أعظمها: **عدم التأدب مع الله تعالى، ورسوله ﷺ، والصحابة الكرام، والتنازل عن الأصول، وتعطيل صفات الله تعالى، والانحراف في مسائل الإيمان، وتضعيف الأحاديث والآثار، وتحريف اعتقاد السلف والتشكيك في إجماعهم وكتبهم**، وغير ذلك من الضلالات التي وقع فيها ربيع الإرجاء!.

قلت: والذي يدعو إلى هذه الأباطيل، والعقائد الفاسدة؛ فهذا يدعو إلى التّفرُّق، والتَّفكُّك، وغير ذلك من الضلالات.

قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣].

وقال تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون:٥٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

قلت: ولقد حاول ربيع المرجئ بكل محاولات بذلها لصرف شباب الأمة إلى آرائه الباطلة في الاعتقاد، ولم يفلح، وما وقع معه إلا بعض الشباب من أهل الأهواء من السحابيين، فأخرجهم من النور إلى الظلمات، وصرفهم عن طريق مذهب السلف إلى مذهب الخلف، وما زال هذا الخبث، والمكر السيء يبذله فيهم(١)، اللهم غفراً.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ [الحج:٨].

فاحْذَرْ مَقَالَ مُبْتَدع في قَوْلِهِ
يَرُوُم تأْويلاً بكُلِّ وَادِي

قلت: فليحذر طلاب العلم من نقولات ربيع المرجئ، وليرجعوا إلى مصادرها الحقيقية، وينظروا فيها، حتى يتأكدوا من صحة نقله، ومن التأويل الصحيح من أهل الحديث؛ فإنه خائن للأمانة العلمية، بل حاله وحال الأمانة، كما قال القائل:

سَارَتْ مُشَرِّقَةً وسِرْتُ مُغَرِّباً
شَتَّانَ بَيْنَ مُشَرِّقٍ ومُغَرِّبِ

قلت: إن المدخلي هذا متبع للهوى في تحريفه للآثار، وأقوال أهل العلم، فيأخذ

---

(١) **قلت**: فنسج على بصيرته عناكب التعصب الذميم، وسعى ركضاً وراء داعية الغلو في الدين، فتراه واقفاً بالمرصاد لأي نصٍّ يخالف داعية تعصبه الذميم، فكلما أوجس في نصٍّ خيفة على مشاربه في الإرجاء المنحرف، والعصبية له، جمع له نفسه، وأقبل عليه بسطوٍ عظيم من التحريف والتبديل، والميل الشطط الأسود المنبوذ، وهذا غاية في ضياع الأمانة بصلابة وجه:

صَلابَةُ الوَجْهِ لم تغلِبْ على أحدٍ
إلا تكامَلَ فيه الشرُّ واجتَمَعا

شُبه المرجئة، ويكبرها بأن يأتي ببعض كلام أهل السنة والجماعة، ويجعلها دليلاً قاطعاً بيّناً على هذه الشبه، ويدس بدعه وضلالاته في هذه المقتطفات من كلام أهل السنة والجماعة، **الذين هم بريئون من بدع وضلالات المدخلي المرجئ الزنديق!**.

قلت: وقد أتى في هذا المقال بعبارات تدل على حقد دفين، ونقولات تدلل على هوى وتعصب ذميم، بل على جهل فاضح في الشريعة المطهرة، بل هو كلابس ثوبي زور، جمع التدليس، والكذب، والمخادعة للقراء، إضافة إلى وقوعه في الضلالات، وتقييدِه بقيود الإرجاء ينصرها بكل ما أوتي من قوة، وبيان على قلة ما أوتي من علم وضعف صياغته وبيانه؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأخْسَرِينَ أَعْمَالا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف:١٠٣ و١٠٤].

تَقُولُ هَذَا جَنَى النَّحْلِ تَمْدَحُهُ
وَإِنْ تَشَأ قُلْتَ ذَا قَيْءُ الزَّنَانِيرِ

مَدْحاً وَذَمّاً وَمَا جَاوَزْتَ وَصْفَهُمَا
والحَقُّ قَدْ تَعْتَرِيهِ سُوءُ تَعْبِيرِ

وقيل:

نظروا بعَيْنِ عَدَاوَةٍ لَوْ أَنَّها
عَيْنُ الرِّضا لاسْتَحْسَنُوا ما اسْتَقْبَحُوا

وقيل:

وَمِنَ العَجَائِبِ؛ والعَجَائِبُ جَمَّةٌ
قُرْبُ الحَبِيبِ وَمَا إِلَيْه وُصُولُ

كالعِيسِ فِـــي البيْـــدَاءِ يَقْتُلُهَـــا الظَّمـــا
وَالمَـــاءُ فَـــوْقَ ظُهُورِهَـــا مَحْمُـــولُ

ولقد فنّد شبه المدخلي المرجئ علماء السنة منهم: فضيلة الشيخ عبـــدالعزيز آل الشيخ، وفضيلة الشيخ صالح الفوزان، وفضيلة الشيخ الغـــديان، وفضـــيلة الشيخ فالح الحربي، وفضيلة الشيخ ملفي الصاعدي وغيرهم.

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُـــمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

قال ابن القيم رحمه الله في هذا الباب كلمة جميلة في الذب عن علماء أهـــل السنة السلفيين: (فما ذنب أهل السنة والحديث إذا نطقوا بما نطقت به النصـــوص، وأمسكوا عما أمسكت عنه، ووصفوا الله بما وصف به نفسه، ووصفه رسوله، وردوا تأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين).[1] اهـــ

فالأمر واضح، أوضح من الشمس في رابعة النهار، ولكنها الأهـــواء الـــتي في الصدور.

وَهَبْنِـــي قُلْـــتُ إنّ الصُّـــبَح لَيْـــلٌ
أَيَعْمَـــى المُبْصِـــرُوَن عَـــنِ الضّـــياءِ

قلت: وربيع هذا أهلكه العجب الذي أهلك من قبله.

---

(١) ((مختصر الصواعق المرسلة)) (١/٢٦٢).

فأين أسانيدك أيه المدخلي المتهور في اعتقاداتك الباطلة، وأهل الحديث هم أصحاب الأسانيد، فرجـــع إلـــيهم حقيقة، وتب إلى الله تعالى قبل الممات، اللهم غفراً.

ومنه فيما قيل في أحمد بن كامل بن خَلَف البغدادي الذي عَجِبَ بعلمه، فأهلكه العجب، والعياذ بالله.

قال الدارقطني رحمه الله عنه: (كان مُتساهلاً، رُبَّما حدَّث من حفظه بما ليس في كتابه، **وأهلكه العُجْب، كان يختارُ لنفسه**، ولا يُقَلِّد أحداً).[١][٢]اهـ

وقال الدارقطني رحمه الله عنه: (كان لا يَعُدَّ لأحدٍ من الفقهاء وَزْناً).[٣] اهـ

وقال الذهبي رحمه الله عنه: (أخْمَلَهُ العُجْب!).[٤] اهـ

قلت: والهلاك في العجب ظاهر، لأن المعجب يظن أنه قد ظفر بمراده، وأنه الأكمل وغيره ناقص، فلا يسعى إلى العلم النافع، والعمل الصالح، ولا يستشير من هو أعلم منه، كذلك هو معجب بعلمه، ونفسه، وهذا هو الكبر[٥][٦]، اللهم لا تهلكنا بما فعل السفاء منا!.

قال ابن قدامة رحمه الله: (واعلم أن العجب يدعو إلى الكبر، لأنه أحد أسبابه، **فيتولد من العجب الكبر، ومن الكبر الآفات الكثيرة، وهذا مع الخلق...** والعجب

---

(١) هذه الصفات في ربيع المرجئ تماماً!.

حتى أنه يدعي أنه لا يقلد أحداً من العلماء، بل ولا يعدّ لأحد من العلماء وزناً، والله المستعان.

(٢) انظر: ((تاريخ بغداد)) للخطيب (ج٤ ص٣٥٨)، و((السيِّر)) للذهبي (ج١٥ ص٥٤٥).

(٣) انظر ((المصدر السابق)).

(٤) انظر: ((السيِّر)) له (ج١٥ ص٥٤٦).

(٥) **قلت:** وهل هذا المرجئ إلّا كذلك؟!.

(٦) **قلت:** وربيع ما هلك إلا لتركه مشورة أهل العلم في بلد الحرمين من أمثال: الشيخ صالح الفوزان، والشيخ عبدالعزيز آل الشيخ وغيرهما.

وإلى الآن هو متكبر عن الذهاب إليهم، فيسألهم عن المسائل الكثيرة التي استشكلت عليه في الدين، لكي ينهى أمره بنفسه، وإلا إذا بقى على عناده هذا سوف يتخبط في الدين إلى أن يموت، والعياذ بالله.

إنما يكون بوصف كمال من علم، أو عمل، فإن انضاف إلى ذلك أن يرى حقاً لـه عند الله إدلالاً، فالعجب يحصل باستعظام ما عُجب به... ومن ذلك العجب بالرأي الخطأ، كما قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ [فاطر:٨]، وعـلاج هذا أشد من علاج غيره، **فإن هذا متى كان معجباً برأيه لم يُصغِ إلى نصح ناصـح، وكيف يترك ما يعتقده نجاة؟!**، وإنما علاجه في الجملة أن يكون متهماً لرأيه أبداً، لا يغتر به، إلا أن يشهد له قاطع من كتاب، أو سنة، أو دليل عقلي جـامع لشـروط الأدلة، ولن يعرف ذلك إلا بمجالسة أهل العلم(١)، وممارسة الكتاب والسنة).(٢) اهـ

فالعجب من الآفات الخطيرة التي تصيب كثيراً من الناس الجهلة، فتصرفهم عن الحقِّ، وعن الثناء على الخلق بما يستحقون إلى الثناء على أنفسهم بما لا يسـتحقون، وعن التواضع للخلق، **والانكسار بين أيـديهم إلى التكـبر، والغـرور، والإدلال بالأعمال**، وعن احترام الناس، ومعرفة منازلهم إلى احتقارهم، وجحد حقوقهم.

قلت: والعجب هو الزهو بالنفس، واستعظام العلم، والركون إليـه سـواء كان في الصواب؛ أو الخطأ.(٣)

وربما طغت آفة العجب على المرء حتى وصل به الحدّ إلى الكفر، والخروج من ملة الإسلام؛ كما هو الحال مع إبليس اللعين، حيث أعجب بأصله وعبادته، ودفعـه ذلك إلى الكبر، وعصيان أمر الله تعالى بالسجود لآدم عليه السلام، فكفر بذلك.

---

(١) **قلت**: والاولى لمن لم يتفرغ لاستغراق العمر في العلم الشرعي عند المشايخ الكبار من أهل السنة في المسـاجد أن لا يخـوض في أصول لدين وفروعه، ولكن يقف عنه حدّه، ويلزم منهج علماء السنة والأثر الكبار منهم والصغار، وهذا من التواضع في الـدين، وإلا هلك مع الهالكين، والعياذ بالله.

قال ابن قدامة رحمه الله في ((المختصر)) (**ص٢٥٧**): (فمتى خاض في المذاهب، ورام ما لا يصل إلى معرفته هلك!). اهـ

(٢) ((مختصر منهاج القاصدين)) له (ص٢٥٦).

(٣) فعلاقة العجب بالكبر واضحة.

قلت: فالعجب يحمل صاحبه على تعظيم نفسه، حتى يفرح بما هو عليه، ويستغني بما عنده، فيرى أن الحقَّ لا يصدر إلا عنه، كأنه موكَل به، وهذه صفة الكفار، والعياذ بالله.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ﴾ [غافر:٨٣].

وإذا أُعجب العبد بنفسه، واستغنى بما عنده؛ فقد تمت خسارته؛ لأنه لا يمكن أن يلتفت إلى قول غيره فضلاً عن أن يقبله إذا كان حقّاً.

قَال شَيْخ الْإِسْلام اِبْن تِيمِيَّة رَحِمَه الله فِي ((الْفَتَاوَى)) (ج١٠ ص٢٩٢): (أَلَا تَرى أَنّ الَّذِي يُعَظِّم نَفْسَه بِالْبَاطِل يُرِيد أَن يَنْصُرَ كُلّ مَا قَالَه وَلَو كَان خَطَأ).اهـ

قُلْت: وَهَذَا النَّظَر فِي الْعُجْب يُوجِبُ نَقْصُه وَخُرُوجُه عَن الْفَضْل.(١)

وَالنَّفَسَ تَأْنَف مَنِ الْاِنْقِياد وَالْاِتِّبَاع، ومركوزٌ فِيهَا نَوْع مِن الْكِبْرِ، وَمُدَافَعَةِ الْمُخَالِف إلّا مِن عَصِمَ اللهُ تَعَالَى لَا سِيَّمَا مِن لَم يُجَالَس يُقتدى مِن به فِي الدِّين.

قَال اِبْن حِبَّانَ رَحِمَهُ الله فِي ((رَوْضَة الْعُقَلَاء)) (ص٦١): (إِنَّه لَا يَتَكَبَّر عَلَى أحَد حَتَّى يُعْجِب بنَفْسِهِ ويرى لَهَا عَلَى غَيْرِهَا الْفَضْل). اهـ

وَقَال اِبْن الْقَيِّم رَحِمَه الله فِي ((الرُّوح)) (ج٢ ص٧٠٣): (وَأَمَّا الْكِبْر؛ فَأَثَرٌ مِن آثَارِ الْعُجْب، وَالْبَغِيّ مِن قَلْبٍ قَد اِمْتَلَأ بِالْجَهْل وَالظُّلْم، وترحَّلت مِنْه الْعُبُودِيَّة، وَنَزَلَ عَلَيه الْمَقْت). اهـ

فالعبد مفطور على محبة نفسه، والعجب بها، فإذا لم ينتصف العبد من نفسه

---

(١) وانظر: ((اقتضاء الصراط المستقيم)) لابن تيمية (ج١ ص٤٥٣).

أوقعه ذلك في الضلالات.[١]

قلت: والكبر هو الذي منع اليهود من الإيمان بالنبي ﷺ.

قَال شَيْخ الْإِسْلام اِبْن تِيمِيَّة رَحِمَه الله فِي ((نقض المنطق)) (ص٢٧): (وَلِهَذَا تَجدُ الْيَهُودَ يُصَمِّمُونَ، وَيُصِرُّونَ عَلَى بَاطِلِهِمْ لِمَا فِي نُفُوسِهِمْ مِنْ الْكِبْرِ وَالْحَسَدِ وَالْقَسْوَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْأَهْوَاءِ). اهـ

وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ الْكِبْرَ أَحْدُ الصوارِفَ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ، وَهُوَ كَذَلِكَ بَلَا رَيْبُ، وَكَذَلِكَ الْعُجْبَ.

وَالْكِبْرُ يُمْلَأُ صَاحِبُهُ غُرُورًا، وَيَجْعَلَهُ يَذْهَبُ بِنَفسِهِ اِرْتِفَاعًا بِهَا أَنْ يَظُنَّ أَنَّ الْحَقَّ فِي غَيْرِ جَانِبَهُ، وَيَمْنَعْهُ من اِتِّهَامَ نَفْسَهُ بِحالِ مِنْ الْأَحْوالِ بِمُجَانَبَةِ الْحَقِّ، وَهَذَا شَأْنُ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ.[٢]

قَال الشاطبيُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((الْاِعْتِصامِ)) (ج٢ ص٢٦٩): (فَأَهْلُ الأهواءِ إذا اِسْتَحْكَمَتْ فِيهُمْ أهواؤهم لَمْ يُبَالُوا بِشَيْءٍ). اهـ

قلت: والعُجْب له أسباب وهي:

١) الجهل، والغريب أن بعض الناس يعجب بعمله، وعلمه، ومعرفته لمسائل الخلاف، وأقوال العلماء، ولو علم أن إعجابه بعلمه يدل على جهله لما كان من المعجبين بأنفسهم.

٢) قِلَّةُ الْوَرَعِ، وَالتَّقْوَى.

٣) ضِعْفُ الْمُرَاقِبَةِ لِلهِ تَعَالَى.

---

(١) وانظر: ((الصَّوارف عن الحق)) للدكتور حمد العثمان (ص٢٨).

(٢) **قلت**: أما أهل الحق؛ فهم أشد الناس تواضعاً، واتهاماً لأنفسهم، وبحثاً عن الحق، وطلبه... لا سيّما في موارد الإشكال.

٤) سُوء النِّيَّةِ، وَخُبثُ الْمَطِيَّة.

٥) إطراء بعض الناس للمعجب، وكثرة ثنائهم عليه مما يعين عليه الشيطان، وهو مستدرج في ذلك بسبب انحرافه، وضلاله!.

قال أبو بكر المَرُّوذِيّ رحمه الله في ((الوَرَعِ)) (ص١٥٢): (قلت: لأبي عبدالله: - يعني الإمام أحمد - ما أكثر الداعين لك، فتغرغرت عينه، وقال: أخاف أن يكون هذا استدراجاً!). اهـ

٦) الافتتان بالعلم، واتباع الهوى، والنفس الأمارة بالسوء.

٧) الأمن من مكر الله تعالى، والركون إلى عفوه، ومغفرته.

٨) قلة التفكر في العاقبة الوخيمة.

٩) حب الرآسة.

قلت: وللعُجْب مظاهر منها:

١) رد الحقِّ، واحْتِقار أهله.

٢) تَصْعِير الخدّ.

٣) عَدَم اِسْتِشَارَة أهْل الْعِلْم.

٤) الْغَمْز وَاللَّمْز.

٥) التَّفَاخُر بِالْعِلْم.

٦) التَّقْليلَ مِن شَأْن أهْل الْعِلْم.

٧) مَدْح النَّفْس.

٨) نسْيَان الذُّنُوب.

٩) الْإِصْرار عَلَى الْخَطَأ.

١٠) التَّصَدَّر قَبْل التَّأَهُّل.

١١) قِلَّة الْإِصْغاء إِلَى أهْل الْعِلْم فِي الدَّعْوَة إِلَى الله تُعَالَى.

١٢) الْعَجَب بِكَثْرَة الْاِتِّبَاعَ.

قُلْت: وَلِذَلِك حَذَّر السَّلَف مِن الْعُجْبَ الْمُهْلِك.

فعن يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ رحمه الله قَالَ: ((إِيَّاكُمْ وَالْعُجْبَ، فَإِنَّ الْعُجْبَ مَهْلَكَةٌ لأَهْلِهِ، وَإِنَّ الْعُجْبَ لَيَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ، كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ)).[١]

وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ رحمه الله قَالَ: ((كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ يَمُوتُ مُذْنِبًا نَادِمًا أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَنْ يَمُوتَ مُعْجَبًا)).[٢]

قُلْت: وَالْوَيْل لِرَبِيع الْمُعْجَب بِنَفْسُه بَعْد الْمَوْت إِذَا لَم يَتُبْ مِن اِعْتِقَادِه الْفَاسِد، واعْجابه بِنَفْسه وَعِلْمِه!. اللَّهُمّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

وعَنْ الْحَسَنِ البَصْرِيِّ رَحِمَهُ الله قَالَ: ((لَوْ كَانَ كَلامُ ابْنِ آدَمَ كُلُّهُ صِدْقًا، وَعَمَلُهُ كُلُّهُ حَسَنًا يُوشِكُ أَنْ يَخْسَرَ قَالُوا: كَيْفَ يَخْسَرُ؟! قَالَ: يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ)).[٣]

قلت: وَالْمُعْجَب يَنْتَظِرَ الْمَقْت، وَالْعِيَاذ بِالله.

---

(١) **أثر حسن.**

أخرجه البيهقي في ((شعب الإيمان)) (٦٨٦١).

وإسناده حسن.

(٢) **أثر حسن.**

أخرجه البيهقي في ((شعب الإيمان)) (٦٨٦٩).

وإسناده حسن.

(٣) **أثر حسن.**

أخرجه البيهقي في ((شعب الإيمان)) (٦٨٧٠)، وعبدالله بن أحمد في ((زوائد الزهد)) (ص٢٦٦).

وإسناده حسن.

قلت: وربيع المرجئ هو الخسران في النهاية المُهلكة، والله المستعان.

وَجَاء فِي السَّنَة حَيْثُ تُبَيِّنَ الْأُمُور الْمُهْلِكَةَ مِنْهَا: (**وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ، وَهِيَ أَشَدُّهُنَّ!**).(١)

قلت: فذنب العُجْب أمره خطير، والعياذ بالله، **أهلك المدخلي، وهو لا يستطيع أن يتخلص منه، ويتوب منه**، والله سبحانه وتعالى حجز التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يترك بدعته، والعجب بها، والعجب من نفسه، اللهم غفراً.

وعَنْ أَبُي سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ رحمه الله قَالَ عن أهل المعاصي: ((**إِنَّمَا هَانُوا عَلَيْهِ فَتَرَكَهُمْ وَمَعَاصِيَهُ، وَلَوْ كَرُمُوا عَلَيْهِ لَمَنَعَهُمْ عَنْهَا**)).(٢)

قلت: لذلك فعلى العبد أن يحذر أن يأخذه الله تعالى وهو على غفلة في البدع، والمعاصي، والعياذ بالله.

قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤].

تَزُولُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ وَقلبُهُ

عَلَى الْعَهِدِ لَا يَلْوِي وَلَا يَتَغَيَّرُ

قُلْت: وَهَذَا حال دُعَاة الضّلال، وَالْعِيَاذ بِالله.

قلت: يا أيها المسلم لا تؤخر التوبة، فإن الموت يأتي بغتةً.

---

(١) **حديث حسن.**

أخرجه البيهقي في ((شعب الإيمان)) (٦٨٦٥) وغيره عن عدة من الصحابة ﷺ.

وانظر: ((الصحيحة)) للشيخ الألباني (ج٤ ص٤١٥).

(٢) **أثر حسن.**

أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (ج٩ ص٢٦١)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٦٨٣٦).

وإسناده حسن.

فعَنِ السُّدِّيِّ رحمه الله قَالَ في قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ:٥٤]. قَالَ: التَّوْبَةُ)).[1]

قُلْت: وَالْعَبْد الْمُخَالِف إِذَا أَدْرَكَه الْمَوْت أَحَسَّ بِهلاكِهِ، وَخُسْرانِه.

فَحَتَّامَ لَا تَصْحُوا وَقَدْ قَرُبَ الْمَدَى
وَحَتَّامَ لَا يَنْجَابُ عَنْ قَلْبِكِ السُّكْرُ
بَلْ سَوْفَ تَصْحُو حِينَ يَنْكَشِفُ الْغَطَا
وَتَذْكُرُ قَوْلِي حِينَ لَا يَنْفَعُ الذِّكْرُ

فَإِذَا كُشِّفَ الْغِطَاء؛ فَحِينَئِذٍ يَكُون الْجَهْل ظلمةً عَلَى الْجَاهِلِين، وَالْعِلْمُ حَسْرَةً عَلَى الْبَطَّالين.

قَدْ هَلَكَتْ جَارَتُنَا مِنَ الْهَمَجْ
وَإِنّ تَجُعْ تَأْكُل عَتُوداً[2]، أَوْ بَذَجْ[3]

---

(١) **أثر حسن.**

أخرجه البيهقي في ((شعب الإيمان)) (٦٨٠٣).

وإسناده حسن.

(٢) العتود: من المَعَز.

(٣) البَذَج: ولد الضأن.

قلت: وقد تبيَّن لي من وقوع ربيع المرجئ في هذه الضلالات المتتابعات[١] ما يلي:

١) جهله بأصول الفقه، وبسبب ذلك تشتبه عليه الأحاديث في الجمع بينها، أو الترجيح فيها، وغير ذلك ثم يتكلم فيها بجهله، وهذا هو الرُّويبضة في الدِّين.

٢) جهله بتفسير القرآن الكريم، وبسبب ذلك تشتبه عليه الآيات، فلا يستطيع أن يوفق بينها، ثم يتكلم فيها بهواه، وهذا هو المُبتدع في الدِّين.

٣) جهله بتفسير معاني الآيات والاحاديث، بل تشكل عليه، وهذا هو الجهل المُركَّب.

٤) جهله بالفقه الأثري، وبسبب ذلك تخبط في الأحكام الدينية على هواه، وهذا هو التَّعالم المَذْمُوم.

٥) جهله باعتقاد السلف، وبسبب ذلك تخبط في فقه الآثار، بل ضعفها بهواه، وهذا هو الضلال المبين.[٢]

---

(١) **قال ابن القيم رحمه الله في ((بدائع الفوائد)) (١٦٨/١)**: (كل صاحب بدعة تجده محجوباً عن فهم القرآن!).اهـ

(٢) **لذلك لم نر له شروحاً في أصول الفقه، والتفسير، والقواعد الفقهية، ومعاني القرآن، والفقه الإسلامي، والاعتقاد الصحيح، والتوحيد الخالص**، وغير ذلك، ولم نر كتباً له في هذه العلوم، مما يدل على جهله فيها، لأن العالم يعرف بذلك، كما بين أهل الحديث.

لذلك لا يصلح لربيع أن يقود شباب الأمة في الدعوة إلى الله تعالى، ومن خاطر معه بجهله أورده الضلالات المهلكة، اللهم سلّم سلّم.

ومَنْ يَكُنْ الغُرَابُ لَهُ دَلِيلاً

يَمُرُّ بِهِ عَلَى جَيْفِ الكِلَابِ

٦) لَا يَعْرِفُ كَيْف يَرْجِع إِلَى الْعُلَمَاء فِيمَا يَجْهَل فِي الدِّين وَهَذَا هُو الْهلاك الْمُبِين.

قلت: وأنت تعجب ممن ينتسب إلى العلم، يخوض مع ربيع في ضلالاته، بل يدعي السلفية، كيف تدعي ذلك، وأنت تتبع الأصول الفاسدة التي أسسها ربيع المدخلي الضَّال، إذاً فأنت ضالّ معه في أصوله الفاسدة، ولا كرامة.(١)

قال الحافظ ابن القيم رحمه الله في ((مفتاح دار السعادة)) (ج٢ ص٣٣٢):

(فإن الجاهلَ إذا عَرَفَ وعَلِمَ؛ فهو قريب إلى الانقياد والاتِّباع، **وأما المعاندُ، فلا دواءَ له،** قال الله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران:٨٦]. اهـ

قلت: فهل عندك أيها المسلم الكريم شيء غيرُ هذا يحصل به فصل الخطاب بين أهل السنة، وأهل الإرجاء، وينكشف به لطالب الحقِّ وجه الصواب، فيُرضي أهل السنة، ويزول به الاختلاف من البَيْنِ، والله المستعان.

قال الحافظ ابن القيم رحمه الله في ((مفتاح دار السعادة)) (ج٢ ص٣٣٥):

(فَإِذا كَانَ القلبُ قاسيّاً حَجريّاً لا يقبلُ تَزْكِيَةً!، **وَلا تُؤثرُ فِيهِ النَّصائح! لم ينْتَفع بِكُلِ علم يعلمُه،** كَما لا تنْبتُ الأرض الصلبةُ! وَلَو أصابها كلُّ مطرٍ وبُذِرَ فِيهَا كلُّ بذرٍ؛

---

(١) **قلت: وعلى كثرة ضلالاته التي سودها في كتبه لم نر أحداً من هؤلاء يردّ عليه فيها، وهم يَدَّعُون الردود على المخالفين منهم: عبيد الجابري، وصالح السحيمي، وأحمد بازمول، ومحمد المدخلي، وغيرهم من دعاة الفِرْقة الرَّبيعيّة!.**

ولقد قيل لي أن أعتق ربيعاً وحزبه، قلت: لا أعتقهم، فلو أعتق السلف أهل البدع لفعلت، لأن الأمر دين، اللهم سدّد سدّد.

كما قال تعالى في هذا الصنف من الناس: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ (٩٦) وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾ [يونس:٩٦- ٩٧].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلآئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ﴾ [الأنعام:١١١].

وقال تعالى: ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس:١٠١].

قلت: فإذا كان القلب قاسياً من البدع لا يعمل فيه العلم شيئاً، ولا تؤثر فيه النصائح.(١)

قلت: وأهل الحديث من منهجهم إذا نصح المخالف، ولم يرجع سقط عندهم، ولم يقبل منه.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في ((تقريب التهذيب)) (ص٣٩٥) عن سفيان بن وكيع: (كان صدوقاً إلا أنه ابتلى بوراقه؛ فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه!). اهـ

وقال الحافظ ابن القيم رحمه الله في ((مفتاح دار السعادة)) (ج٢ ص٣٣٣): (وسنة الله في هؤلاء أن يسلبهم رياسة الدنيا والآخرة، **ويُصغِرَهم(٢) في عيون الخلقِ مقابلةً لهم بنقيضِ قصدهِم؛** ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت:٤٦].

---

(١) فهل هذه المدة التي كان فيها ربيع كافية قد عمل فيها في قلبه العلم، وتأثر بالنصائح المبذولة له من علماء الحرمين وغيرهم، لا إذاً ما تغني النصائح لشخص معاند لم يؤمن باعتقاد السلف في مسائل الإيمان وغير ذلك، اللهم سلّم سلّم.

(٢) وهل كان المرجئ إلا كذلك.

وأخيراً أقول:

ولا أريد الآن أن أستطرد في الرد عليه، لكن نتركه إلى وقت الصبح: ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود:٨١]. في كتابي: (**نصب المشانيق لشنق ربيع المدخلي الزنديق!**).

وأنبه القارئ إلى أن ربيعاً في ((مقاله البالي)) الأخير جانب الحق، ووقع في تجاوزات خطيرة، بعضها يمس الأمانة العلمية، وبعضها يمس العلمية نفسها، لما فيها من هدم اعتقاد السلف، والتشويش على كتب الاعتقاد بل على التشكيك فيها، اللهم غفراً.

وقد خالف السلف بآراء محدثة من محض كيسه، بالإضافة إلى ما تبعها من الأهواء المضلة، فأوهم القارئ أن آراءه هذه المحدثة هي آراء السلف. اللهم غفراً.

قال ابن القيم رحمه الله في ((الفوائد)) (ص١٥٧): (وهؤلاء لابدَّ أنَ يبتدِعوا في الدين مع الفجور في العمل، فيجتمع لهم الأمران؛ فإنَّ اتِّباع الهوى يُعمِي عينَ القلب؛ فلا يُميِّزُ بين السنة والبدعة، أو يُنْكِسُهُ؛ فيرى البدعة سنةً والسنة بدعةً). اهـ

قلت: فهذه آفة الضَّال إذا كثر ضلاله، واتبع هواه.

قال ابن القيم رحمه الله في ((الداء والدواء)) (ص١٨٤): (نكسُ القلب حتى يرى الباطل حقاً، والحق باطلاً، والمعروف منكراً والمنكر معروفاً، ويفسد ويرى أنه يصلح، ويصد عن سبيل الله وهو يرى أنه يدعو إليها، ويشتري الضلالة بالهدى، وهو يرى أنه على الهدى، ويتبع هواه وهو يزعم أنه مطيعٌ لمولاه، وكل ذلك من عقوبات الذنوب الجارية على القلوب). اهـ

قلت: وهذا هو العمى عن الحق.

قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج:٤٦].

والمقصود أن من عقوبات البدع جعل القلب أعمى أصمَّ أبكمَ.

وهذا يراه المُتَفَرِّسون في أهل البدع.(١)

قال الإمام ابن قدامة الحنبلي رحمه الله: (المبتدع العامي الذي لا يقدر أن يدعو، ولا يخاف الاقتداء به، فأمره أهون، والأولى أن يتلطف به في النصح، فإن قلوب العوام سريعة التقلب، فإن لم ينفع النصح، وكان في الإعراض عنه تقبيح لبدعته في عينه، **تأكد استحباب الإعراض عنه**، وإن علم أن ذلك لا يؤثر لجمود طبعه، **ورسوخ اعتقاده في قلبه، فالإعراض عنه أولى**، لأن البدعة إذا لم يبالغ في تقبيحها ساعت بين الخلق، وعمّ فسادها).(٢) اهـ

وقال الإمام ابن قدامة الحنبلي رحمه الله – عن هذا الصنف من الناس –: (المبتدع، فإن كان ممن يدعو إلى بدعة، **وكانت البدعة بحيث يكفر بها، فأمره أشد من الذمي**، لأنه لا يقر بجزية، ولا يسامح بعقد ذمة، **وإن كان ممن لا يكفر بها**، فأمره بينه، وبين الله تعالى أخف من أمر الكافر لا محالة، **ولكن الأمر في الإنكار عليه أشد منه على الكافر**، لأن شر الكافر غير متعد، لأنه لا يلتفت إلى قوله، **بخلاف المبتدع(٣) الذي يدعو إلى بدعته**، لأنه يزعم أن ما يدعو إليه حق، **فيكون سبباً لغواية الخلق،**

---

(١) وانظر: ((الداء والدواء)) لابن القيم (ص١٨٣).

(٢) ((مختصر منهاج القاصدين)) له (ص١٠٦).

(٣) كالمبتدعة القصاص من أمثال: نبيل العوضي، ومحمد العريفي، وعائض القرني، وسلمان العودة، وعدنان عرعور، ويوسف القرضاوي، وغيرهم من المبتدعة القصاص.

فشره متعد، فإظهار بغضه والانقطاع عنه، ومعاداته، وتحقيره، **والتشنيع عليه ببدعته، وتنفير الناس عنه أشد!**[1]). اهـ

مَا بَالُ دِينِكَ تَرْضَى أَنْ تُدَنِّسَهُ
وَأَنَّ ثَوْبَكَ مَغْسُولٌ مِنَ الدَّنَسِ
تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا
إِنَّ السَّفِينَةَ لا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ

قلت: والضَّلالات التي وقع فيها ربيع الضَّال بسبب الأهواء التي تتجارى به، حتى وصل به الأمر إلى **أنه قام يحتج باختلاف العلماء في المسائل الأصولية والفروعية لكي يروج بدعة الإرجاء على طريقة أهل الأهواء**، فإنهم يحتجون بالخلاف بين العلماء لترويج بدعهم، فيفرقون بين المسلمين بهذه الحجة لتتم لهم مآربهم ومصالحهم، فذكر الخلاف في هذه المواقع، وبهذه الطريقة سمة أهل البدع والأهواء.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام:١٥٩].

قال الحافظ البغوي رحمه الله في ((شرح السنة)) (ج١ ص٢١٠): (هم أهل البدع والأهواء). اهـ

وقال العلامة الشاطبي رحمه الله في ((الاعتصام)) (ج١ ص١١٣): (الفُرْقَةُ من أخَسَّ أوصافِ المبتدعة). اهـ

---

(١) ((مختصر منهاج القاصدين)) له (ص١٠٦).

قلت: فربيع هذا الضَّال وقع في هذه الفُرْقَة، ففرق الشباب في أمريكا، وأروبا، واليمن، وبلد الحرمين، والخليج، والجزائر، وغير ذلك، كل ذلك ليحمي نفسه الأمارة بالسوء من أن يقال له أنك أخطأت في الدِّين!، بل سرى هذا الخلاف فيه، وفي شيعته الآن، فتراهم أبداً في تنازعٍ، وتباغضٍ، واختلافٍ، تنقضي أعمارُهم، ولم تتفق كلماتُهم: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر:١٤].

قلت: فلو كانوا يعقلون لعلموا على اجتثاث الخلاف من أصوله، وتابوا، وتوحدوا مع علماء بلد الحرمين، وتركوا ضلالات ربيع، ولم يقروا الخلاف الذي أحدثه ربيع بين شباب الأمة الإسلامية، ففرق جمعهم، وشتت شملهم، لينال مرامه في هذا الشباب المسكين، فيقفون معه في ضلالاته، وينصرونه بجهلٍ منهم بمقاصد الشرع، وعدم إحاطتهم بطبيعة هذا الدين.(١)

قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣].

قلت: فإخفاء الخلاف، والظهور بمظهر الوحدة، والدعوة السَّلفية، والسنة سبيل المغضوب عليهم، حيث وصفهم خالقهم في كتابه المجيد: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر:١٤].

قلت: فكيف تُظهرون بمظهر الاجتماع، وأنتم في دينكم تحتجون بالخلافيات(٢) بين العلماء في أكثر المسائل التي توردونها في مواقعكم في ((الانترنت))، بقولكم: قال

---

(١) **قلت:** لذلك لا يجوز لهؤلاء إخفاء الخلاف الذي أحدثه ربيع فيما بينهم، وعليهم أن يكونوا صرحاء مع أنفسهم، ومع الناس في هذا الأمر، وأن يقولوا لهم الحقيقة، ولا يخفوها عليهم؛ لأنها لابد أن تظهر – كما هو مشاهد – مهما عملوا على تأجيلها شاءوا، أم أبوا، فذلك دليل صدقهم، وسبب الاستجابة للحقِّ.

(٢) **قلت:** والخلاف آفة الذنوب، والعياذ بالله.

فلان كذا في كتاب كذا، وقال علان كذا في كتاب كذا؛ بدون ذكر الأدلة الكافية في الوصول إلى الحقِّ في المسائل من أجل أن ينصروا ضلالات ربيع، خاصة في مسائل الاعتقاد، كما هو مشاهد؛ كذلك من ربيع في ذكره المسائل الخلافية[١] في أحكام الدِّين ليتوصل بذلك إلى لبس الحق بالباطل على المسلمين!، وهذا الفعل الشنيع سمة أهل الأهواء والبدع: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٩) إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود:١١٨-١١٩].

قلت: فهذا الصنف من الناس مُتَّبِع لأهوائه، وآرائه، وخواطره، وهواجسه، وتراه يردّ ما هو أوضح من الصبح من الأدلة السلفية، برأيٍ دَخِيلٍ، واستحسان ذميم، وظنّ فاسد، ونظرٍ مَشُوبٍ بالهوى، فهل يُعْذَرُ مثل هذا؟!. فلا يُعذر، اللهم غفراً.

قلت: إذاً فالاحتجاج بالآراء، والخلافيات ليس بحجة شرعية في الدين، وهو تأصيل لم يقم عليه دليل شرعي، لا من كتاب، ولا من سنة.[٢]

قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله في ((جامع بيان العلم)) (ج٢ ص٢٢٩): (الاخْتِلافُ لَيْسَ بِحُجَّةٍ عِنْدَ أَحَدٍ عَلِمْتُهُ مِنْ فُقَهَاءِ الأُمَّةِ، إِلا مَنْ لا بَصَرَ لَهُ، وَلا مَعْرِفَةَ عِنْدَهُ، وَلا حُجَّةَ فِي قَوْلِهِ). اهـ

وقال الحافظ الخطابي رحمه الله في ((أعلام الحديث)) (ج٣ ص٢٠٩٢): (وَلَيْسَ اِلِاخْتِلَافُ حُجَّةً، وَبَيَانُ السُّنَّةِ حجة على المختلفين من الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِين).اهـ

---

(١) **قلت**: وما دام هؤلاء وقعوا في الخلاف؛ دل ذلك على فساد العقيدة في نفوسهم، الذي سببه لإدراكهم الباطل وعدم استجابة دعائهم، لأن صحة العقيدة هي سبب لإدراك الحق، واستجابة الدُّعاء!.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في ((الفتاوى)) (ج١٤ ص٣٣): (ولهذا قيل: إجابة الدعاء عن صحة الاعتقاد).اهـ

قلت: من أجل هذا يجب الاعتناء بصحة العقيدة؛ ليُستجاب الدُّعاء.

(٢) **قلت**: ومن هنا تعلم خطأ ربيع في احتجاجه بالخلاف في مسألة تارك الصلاة بهذه الطريقة المخزية ليدافع عن إرجائه المظلم.

قلت: والذي يسلك العلم بالتعليل بالخلاف، وذكره في الأحكام بهذه الطريقة هذا يسلكه من لم يكن عالماً بالأدلة الشرعية الراجحة، والجاهل بها، ليغطي بذلك باطله؛ كما هو حال المذهبيين المقلدين، والحزبيين المتعصبين، اللهم غفراً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في ((الفتاوى)) (ج٢٣ ص١٦٠): ((تعليلُ الأحكام بالخلاف عِلةٌ باطلة في نفس الأمر!؛ فإن الخلافَ ليس من الصفات التي يُعلق الشارع بها الأحكام، فإنه وصف حادثٌ بعد النبي ﷺ، ولكن يسلكه من لم يكن عالماً بالأدلة الشرعية في نفس الأمر، لطلب الاحتياط!). اهـ

وقال شيخنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في ((الشرح الممتع)): (ج١ ص٥٢): (إنَّ التعليلَ بالخلاف لا يصحُّ!). اهـ

وَقَال شَيْخ الْإِسْلام اِبْن تِيمِيَّة رَحِمَهُ الله فِي ((الْفَتَاوَى)) (ج٢٦ ص٢٠٢): (وَلَيْس لِأَحَدٍ أَن يَحْتَجّ بِقول أَحَدٍ فِي مَسَائِل النِّزَاع، وَإِنَّمَا الْحُجَّة النَّصّ وَالْإِجْمَاع، وَدَلِيل مُسْتَنْبَطٍ مِن ذَلِك تُقَرِّرَ مَقْدَمَاتِهِ بِالْأَدِلَّة الشَّرْعِيَّة، لَا بِقَوْل بَعْض الْعُلَمَاء، فَإِنّ أَقْوَال الْعُلَمَاء يُحْتَجّ لَهَا بِالْأَدِلَّة الشَّرْعِيَّة، وَلَا يُحْتَجّ بِهَا عَلَى الْأَدِلَّة الشَّرْعِيَّة). اهـ

قلت: إذاً فكلّ قول يعد ساقطاً مرفوضاً حتّى يقام عليه الدليل: ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:١١١].[1]

---

١) **قلت:** فلماذا يا ربيع الإرجاء تخالف إجماع الصحابة الكرام في تكفيرهم لتارك الصلاة، ثم تذكر خلاف من بعدهم، وهذا الاحتجاج بالخلاف، هو طريق أهل الأهواء.

فهذا الرَّاوندي الزنديق؛ كان إذا جادل في حكم الغناء، احتج على مخالفيه بوقوع الخلاف في هذه المسألة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في ((الفتاوى)) (ج١١ ص٥٧٠): (ذكر أبو عبدالرحمن السُّلمي في (مسألة السَّماع) عن ابن الرَّاوندي قال: إنه اختلف الفقهاء في السَّماع، فأجابه قومٌ، وكَرِهَهُ قومٌ، وأنا أُوجبُهُ، وآمرُ به!). اهـ

وَالـــــدّعَاوَى إِنْ لَـــــمْ يُقِيمُـــــوا عَلَيْهَـــــا
بَيِّنَـــــاتٍ أَصْـــــحَابُهَا أَدْعِيَـــــاءُ

قُلْت: إِذَا فَلَا عُذْر لِأحَدٍ فِي ضَلَالَة رَكِبَهَا حَسِبَهَا هَدى، فَقَد بُيِّنَتِ الْـأُمُور، وَثَبَتْتِ الْحُجَّة، وَانْقَطَعَ الْعُذْرُ، وَالله الْمُسْتَعَان.

قَال شَيْخ الْإِسْلام اِبْن تِيمِيَّة رَحِمَهُ الله فِي ((الْفَتَاوَى)) (ج٣٣ ص٤٢): (وَلِهَذَا تَجِدُ الْمَسَائِلَ الَّتِي تَنَازَعَت فِيهَا الْأُمَّةُ عَلَى أَقْوَالٍ، وَإِنَّمَا الْقَوْلُ الَّذِي بُعِثَ الرَّسُولُ ﷺ وَاحِدٌ مِنْهَا). اهـــ

وَمَـــنْ لَـــا يُرَبِّيـــهِ الرَّسُـــولُ وَيَسْـــقِهِ
لُبَانَا لَـــه قَـــدْ دَرَّ مِـــنْ ثَـــدْيِ قُدْسِـــهِ
فَـــذَاكَ لَقِـــيْطٌ مَالَـــهُ نِسْـــبَةُ الوِلَـــا
وَلَـــا يَتَعَـــدَّى طَـــوْرَ أَبْنَـــاءِ جِنْسِـــهِ

قُلْت: وَلِهَذَا فَكُلُّ عَبْد لَم يُرَبِّه الرُّسُلَ لَم يُفْلَح، وَلَم يَصْلُحَ لِأَنّ يَصْلُح النَّاس!.

فَمَا هُوَ إِلَّا الـــوَحْيُ أَوْ حَـــدُّ مُرْهَـــفٍ
تُمِيـــلُ ظِبَـــاهُ أَخْـــدَعَيْ كُـــلِّ مَائِـــلِ
فَهَذا شِفَاءُ الـــدّاءِ مِـــنْ كُـــلِّ عَامِـــلٍ
وهَذَا دَوَاءُ الـــدَّاءِ مِـــنْ كُـــلِّ جَاهِـــلِ

لذلك نقول للرجل التافه، وشيعته:

تَصَـــدَّرَ للتَّـــدريسِ كُـــلُّ مُهَـــوّس ... بَليـــدٍ تَسَـــمَّى بِالفَقيـــهِ الْمُـــدَرِّسِ

فَحُـــقَّ لأهـــلِ العِلـــمِ أنْ يَتَمَثَّلُـــوا ... بِبَيْتٍ قَـــديمٍ شـــاعَ في كُـــلِّ مَجْلِـــسِ

لَقَدْ هُزِلَتْ حَتّـــى بَـــدا مِـــنْ هُزَالِهـــا ... كُلُّاها وحَتّـــى ســـامَها كُـــلُّ مُفْلِـــسِ

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في ((جلاء الأفهام)) (ص٤١٣): (ففي غاية الفساد، **فإنه لا يعترض على الأدلة من الكتاب والسنة بخلاف المخالف**، فكيف يكون خلافكم في مسألة قد قام الدليل على قول منازعكم فيها مبطلاً **لدليل صحيح لا معارض له في مسألة أخرى**، وهل هذا إلا عكس طريقة أهل العلم؛ فإنَّ الأدلة هي التي تُبْطلُ ما خالفها من الأقوال، ويُعْتَرَضُ بها على من خالف موجبها، فَتُقَدَّم على كلِّ قولٍ اقتضى خلافها، **لا أن اقوال المجتهدين تُعَارَض بها الأدلة، وتُبْطِلُ مقتضاها، وتُقدَّم عليها**).اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في ((الفتاوى)) (ج٤ ص٩٦): (ليتبين لك أنّ الذين يعيبون أهل الحديث، ويعدلون عن مذهبهم جهلة زنادقة منافقون بلا ريب.

ولهذا لما بلغ الإمام أحمد عن ((ابن أبي قُتَيْلَة)) أنه ذكر عنده أهل الحديث بمكَّة، فقال قوم سوء، فقال الإمام أحمد، وهو ينفض ثوبه، ويقول: (زنديق، زنديق، زنديق، ودخل بيته)؛ فإنه عرف مغزاه). اهـ

نعم؛ هكذا كان ربانيو هذه الأمة لدعاة الضلالة، وأفراخهم بالمرصاد، تحذيراً وتنبيهاً؛ لئلا يقع الطيبون في شراكهم، وحيلهم، وضلالهم!. اللهم سلّم سلّم.(١)

وَهَـــلْ أَفْسَـــدَ الـــدِّينَ إِلا الْمُلُـــوكُ
وَأَحْبَـــارُ سُـــوءٍ وَرُهْبَانُهَـــا

قلت: ثم يأتي هذا المرجئ فينكر إجماع الصحابة الكرام في تكفير تارك الصلاة، وهو من الدِّين، و لم نر أحداً من الصحابة أنكر هذا الإجماع، إلا هذا المرجئ.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في ((بدائع الفوائد)) (ج٤ ص١٤٢٣): (و لم يُعلمْ من النَّبيِّ ﷺ تغييرُهُ، ولا إنكارُهُ، ولا من الصحابة، فهو من الدِّين). اهـ

قلت: إذاً هذا الإجماع من الدِّين، فمن عاند وتركه، فهو مأزور، والعياذ بالله.

---

١) **قلت**: فَعْرِف مَغْزَى ربيع الحدادي، إذا أطلق على أهل الحديث اسم ((الحدادية!)) وغير ذلك، لتعلم أنه هو الحدادي وشيعته الحدادية، الذي أحيى مذهب محمود الحداد، بوصف الناس بالبدعة وغيرها بدون ضوابط للتبديع والتفسيق.

لذلك عندما تورط في هذا التبديع؛ وورط من معه في أفكار الحداد، فينقلون عنه أن ربيعاً يبدع فلاناً، وفلاناً، فيغضب ويخاف، ويرعد، فيقول لا تنقلوا عني ذلك.

فكيف يتبرؤ منهم الآن، وهو كبيرهم الذي علمهم السحر، والتبديع، والتفسيق، والهجر والرّد غير منضبط مع ضوابط أهل السنة والجماعة، فهؤلاء الشباب مساكين ورطهم ((ربيع الحدادي)) في ((أفكار الحدادية))، لكن بعد ماذا، بعد إن حملت أوزارهم، وأوزار الذين يضلونهم بغير علم يوم القيامة لكن: ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾!. [الشعراء:٤٩]، ﴿فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ﴾!. [الحشر:١٦]، ﴿فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّيَ أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾!. [الأنفال:٤٨].

قلت: وهذا من تناقضاته الخبيثة في المنهج!، فإنه لا يثبت على انحرافاته في المنهج، ولذلك وَرَّط الكثير من الشباب المسكين في تناقضاته هذه، ثم هو يتبرؤ منهم، وهذا إن دلَّ إنما يدل على عدم صدقه في الدين لشباب الأمة، لذلك على بقية الشباب أن يفروا بدينهم من ربيع الحدادي، وشيعته الحدادية، فإنهم من أخبث الطوائف الموجودة الآن على الساحة.

قال الحافظ الذهبي رحمه الله في ((السِّير)) (ج١٩ ص٣٢٧): (مَا زَالَ العُلَمَاءُ يَخْتَلِفُوْنَ، وَيَتَكَلّم العَالِمُ فِي العَالِم باجْتِهَاده، وَكُلٌّ مِنْهُم معذور مَأْجُور، وَمَنْ عَاند أَوْ خرق الإِجْمَاعَ، فَهُوَ مَأْزور، وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُوْر). اهـ

وقال الحافظ الذهبي رحمه الله في ((السِّير)) (ج١٩ ص٣٣٤): (وَالتَّوفِيقُ فِي الاعتصَام بِالسُّنَّةِ وَالإِجْمَاع). اهـ

قلت: فربيع بَلَعَ المرجئة، وأراد أن يَتَقَيَّأَهُم فما استطاعَ، فلذلك مَارَسَ الحُجج الواهية لنصرة إرجائه الخبيث، وينسبه إلى السَّلف!.

قال الحافظ الذهبي رحمه الله في ((السِّير)) (ج١٩ ص٣٢٦): (فَإِنّ العوَامّ رُبَّمَا لاَ يُحْكِمُوْنَ أُصُوْلَ القوَاعد بِالبرَاهين، وَالحجج، فَإِذَا سَمِعُوا شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ، تخيَّلُوا مِنْهُ مَا هُوَ المُضِرُّ بعقَائِدهِم، وَيَنسِبُوْنَ ذَلِكَ إِلَى بيَانِ مَذْهَبِ الأَوَائِل). اهـ

قلت: فربيع هذا غلب عليه الهوى حبّاً في نصرة مذهبه الباطل، كعادة المتعصبين لمذاهبهم، فيستحسن أشياءَ مبناها على ما لا حقيقة لها.

قلت: فكل امرئ يصبو إلى ما يناسبه في الإرجاء وغيره.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في ((إغاثة اللهفان)) (ج١ ص٣٤٥): (وَلَكِنْ كُلُّ امْرِئٍ يَصْبُو إِلَى مَا يُنَاسِبُهُ، وَيَمِيلُ إِلَى مَا يُشَاكِلُهُ وَيُقَارِبُهُ، وَالْجِنْسِيَّةُ عِلَّةُ الضَّمِّ قَدْرًا، وَشَرْعًا.

وَالشَّكْلُ سَبَبُ الْمَيْلِ عَقْلاً وَطَبْعًا، فَمِنْ أَيْنَ هَذَا الإِخَاءُ وَالنَّسَبُ؟!، لَوْلا الْتعَلَقُ مِنْ الشَّيْطَانِ بِأَقْوَى سَبَب، وَمِنْ أَيْنَ هَذِهِ الْمُصَالَحَةُ الَّتِي أَوْقَعَتْ فِي عَقْدِ الإِيمَانِ، وَعَهْدِ الرَّحْمَنِ خَللاً: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلا﴾ [الكهف:٥٠]. اهـ

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في ((إغاثة اللهفان)) (ج١ ص٣٤٤): (ومن مكائد عدو الله ومصايد، التي كاد بها من قلّ نصيبه من العلم، والعقل، والدِّين، وصاد بها قلوب الجاهلين والمُبطلين). اهـ

فَقُلْ لِمُرَجِّي مَعَالِي الْأُمُورِ
بِغَيْرِ اِجْتِهَادٍ رَجَوْتَ الْمُحَالَا

وقيل:

ذَهَبَ الرِّجَالُ الْمُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ
وَالْمُنْكِرُونَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُنْكَرِ
وَبَقِيتُ فِي خَلَفٍ يُزَيِّنُ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا لِيَدْفَعَ مُعْوِرٌ عَنْ مُعْوِرِ

وَصَلَّى اللَّه عَلَى عَبْدُه وَرَسُولُه مُحَمَّد وَعَلَى أَلَه وَصَحْبِهِ وَسَلَمَ.

بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة

نهاية الهلاك للفرقة الربيعية

اعلم رحمك الله أن بداية ونهاية هلاك العبد أن يتعاون بالمخالفات الشرعية الأصولية والفروعية.

فعَنْ عَبْدِ اللهِ ابن مسعود رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ)).[1]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: ((إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ يَنْزِلُ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)).[2]

قلت: من تدبر في هذين الحديثين، علم أنه لا يستصغر شأن المخالفة الشرعية، **لعل الله تعالى يسخط عليه بها فيدخله بها النار**، والعياذ بالله.

قلت: فقد دخلت امرأة النار في هرة حبستها!.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في ((فتح الباري)) (ج١١ ص٣٢٩): (يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ لَا يَزْهَدَ فِي قَلِيلٍ مِنَ الْخَيْرِ أَنْ يَأْتِيَهُ، وَلَا فِي قَلِيلٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَجْتَنِبَهُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ الْحَسَنَةَ الَّتِي يَرْحَمُهُ اللهُ بِهَا، وَلَا السَّيِّئَةَ الَّتِي يَسْخَطُ عَلَيْهِ). اهـ

---

١) أخرجه البخاري في ((صحيحه)) (ج١١ ص٣٢٨).

٢) أخرجه البخاري في ((صحيحه)) (٦١١٢)، ومسلم في ((صحيحه)) (٢٩٨٨).

قلت: وربيع يتكلم في مسائل الإيمان وغيرها ولا يلقي لها بالاً، والعياذ بالله.

قلت: فالنار يدخل فيها العبد بموافقة الهوى، والإصرار على المخالفة، **والخذلان احتقار شأنها، وهذا نهاية هلاك العبد المحتقر الذنوب.**

قال تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [التحريم:٨].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في ((مدارج السالكين)) (ج٢ ص٣٥٢): (إن العبد كلما صغرت عنده ذنوبه كبرت عند الله). اهـ

قلت: فكلما نظر العبد إلى ذنبه على أنه سهل، وبسيط، وصغير كلما عَظُم جرمه، وعقوبته عند الله تعالى، **لأن احتقاره للذنب، وتهاونه به جاء من ضعف إيمان، وتسليط شيطان،** وتكبر على الله تعالى، وهوى نفس أمارة بالسوء، والعياذ بالله.

قلت: لذلك فربيع الهالك يرى مخالفاته الشرعية؛ في الأصول والفروع كأنها ذباب سقط على أنفه، فقال بها هكذا، فلا يرعوي، ولا يتأثر بالنصائح التي بذلت له من علماء الحرمين، فقد قسا قلبه، وأظلمت جوانبه، فليس لها أي صدى في نفسه، وقوارع الوحي في قلبه لا مكان لها، ولا تأثير، **وإلا لتاب عن هذه الاعتقادات الفاسدة!:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [آل عمران:١٠٢].

فعَنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هَكَذَا، أي بِيَدِهِ فَوْقَ أَنْفِهِ)).[1]

---

١) أخرجه البخاري في ((صحيحه)) (٦٣٠٨)، والترمذي في ((سننه)) (٢٤٩٧)، وأحمد في ((المسند)) (٣٦٢٧).

قلت: والسبب في ذلك أن قلب المخالف مظلم، **فوقوع الذنب خفيف عنده**، سواء كان ذلك في الأصول، أو في الفروع!.[١]

قال ابن أبي حمزة رحمه الله في ((جمع النهاية)) (ج٤ ص٢٠٠): (ولما كان **الفاجر قلبه مظلماً بما فيه من الفجور**، وضعف الإيمان خفت عليه ذنوبه). اهـ

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في ((فتح الباري)) (ج١١ ص١٠٥): (وَحَاصِلُهُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْخَوْفُ لِقُوَّةِ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْإِيمَانِ؛ فَلَا يَأْمَنُ الْعُقُوبَةَ بِسَبَبِهَا، وَهَذَا شَأْنُ الْمُسْلِمِ أَنَّهُ دَائِمُ الْخَوْفِ، وَالْمُرَاقَبَةِ، يَسْتَصْغِرُ عَمَلَهُ الصَّالِحَ، وَيَخْشَى مِنْ صَغِيرِ عَمَلِهِ السَّيِّئِ!).[٢] اهـ

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في ((فتح الباري)) (ج١١ ص١٠٥): (وفِي رِوَايَةِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ : ((يَرَى ذُنُوبَهُ؛ كَأَنَّهَا ذُبَابٌ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ))؛ أَيْ ذَنْبُهُ سَهْلٌ عِنْدَهُ لَا يَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَحْصُلُ لَهُ بِسَبَبِهِ كَبِيرُ ضَرَرٍ، كَمَا أَنَّ ضَرَرَ الذُّبَابِ عِنْدَهُ سَهْلٌ).اهـ

---

١) **قلت**: والفرقة الربيعية أهل شرّ، أهلكهم الغرور، فحسبوا أنهم يحسنون صنعاً، حتى ارتكبوا ذنوباً فاحتقروها، واستهونوها، فكانت هي السبب في هلاكهم، بل زيّن لهم سوء عملهم، والعياذ بالله.

قال تعالى: ((وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ)) [النور:١٥].

وقال تعالى: ((أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوء عَمَلِهِ فَرَءاهُ حَسَناً)) [فاطر:٨].

٢) **قلت**: إذاً فاحذر مخالطة أتباع ربيع الفاجر في ((شبكة خراب!)) و((شبكة الفاجُرِّي!))؛ فإنهم أهل ذنوب فاجرة فيما بينهم، ولم ينكروا ذلك بعضهم على بعض ولم ينكروا على ربيع ذنوبه، كما هو مشاهد منهم: ((وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ)) [العنكبوت:٢٩]، ((كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ)) [المائدة:٧٩].

قال الإمام البخاري رحمه الله في ((صحيحه)) (ج١١ ص٣٣٠): بَاب الْعُزْلَةُ رَاحَةٌ مِنْ خُلَّاطِ السُّوءِ!.

وقال الحافظ ابن الجوزي رحمه الله في ((صيد الخاطر)) (ص٥١٣): (والمحدث[١] فيهم يجمع الطرق، ويحفظ الأسانيد، ولا يتأمل مقصود المنقول، **ويرى أنه قد حفظ على الناس الأحاديث، فهو يرجو بذلك السلامة، وربما ترخص في الخطايا**[٢]، ظنًّا منه أن ما فعل في الشريعة يدفع عنه!). اهـ

وقال الحافظ ابن الجوزي رحمه الله في ((صيد الخاطر)) (ص٦٦): (وقد يخفي الإنسان ما لا يرضاه الله عز وجل؛ **فيظهره الله سبحانه عليه، ولو بعد حين، وينطق الألسنة به، وإن لم يشاهده الناس**، وربما أوقع صاحبه في آفة – كالإرجاء – يفضحه بها بين الخلق، فيكون جوابًا لكل ما أخفى من الذنوب!).اهـ

وقال الحافظ ابن الجوزي رحمه الله في ((صيد الخاطر)) (ص٢٣٤): (ولقد رأيت، والله من أنفق عمره في العلم إلى أن كبرت سنه!، **ثم تعدى الحدود!، فهان عند الخلق**، وكانوا لا يلتفتون إليه مع غزارة علمه!، وقوة مجاهدته!). اهـ

قال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآياتِ إِلَّا تَخْوِيفاً﴾ [الأسراء:٥٩].

قلت: فربيع[٣] الهالك لم يتب إلى الآن، ويعلن توبته على الملأ، **لأنه يرى اعتقاداته الباطلة، كذباب مَرَّ على أنفه، فقال به هكذا**، اللهم غفراً.

فهل ذلك بداية هلاك لربيع المرجئ، أو ذلك نهاية هلاكه؟!: ﴿إِنَّمَا يَدْعُو

---

١) وهذا مذهب ربيع تماماً.

٢) كالإرجاء وغيره، والعياذ بالله.

٣) على كثرة نصائح علماء أهل السنة والجماعة له!. والله المستعان.

حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر:٦].

فعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: ((إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعَرِ، إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْمُوبِقَاتِ))[1] أي الْمُهْلِكَاتِ!.

قلت: والإصرار على الصغائر من المخالفات، والمواظبة عليها تصل بالعبد إلى المخالفات الكبيرة[2]: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء:٣١].

قلت: لذلك وصل الأمر بربيع أن ضعف الآثار السلفية، ليهدم اعتقاد السلف الصالح في الإيمان، ويقيم اعتقاده الفاسد في الإرجاء: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور:١٥].

قال الحافظ ابن الجوزي رحمه الله في ((صيد الخاطر)) (ص١٦٢): (وبعض الناس، بل الكثير منهم يتسامحون في أمور يظنونها قريبة، **وهي تقدح في الأصول!**).اهـ

قلت: فليعتبر بهذا من يكتبون الأباطيل لربيع المدخلي في: **((شبكة خراب!))** و**((شبكة الفاجُرِّي!))**[3]، فهذ الصنف من الناس قد اغتر بستر الله عليه، وحلمه عنه،

---

١) أخرجه البخاري في ((صحيحه)) (٦١٢٧).

الموبقات: الذنوب الكبيرة المهلكة!.

٢) **قلت:** ولذلك يعظم الذنب من العارف ما لا يعظم من الجاهل، ويتجاوز عنه في أمور لا يتجاوز في أمثالها عن العارف، لأن المخالفة تكبر بقدر معرفة المخالف لها، خاصة إذا كان هذا العارف ممن يقتدى به فيها، وقد يموت العارف ويبقى شره مستطيراً في الاتباع آماداً متتابعة، والعياذ بالله.

٣) هذه الشبكة الخبيثة تنشر كتب ربيع المرجئ على ما فيها من هدم الدين عن طريق التنازل عن الأصول، والإرجاء، وغير ذلك.

وإمهاله إياه، فانبعث في ذكر **مخالفات ربيع المرجئ** مع كثرة ردود علماء السنة عليه، ولم يرعو، ولا يدري هذا المسكين، أن إمهال الله تعالى ليزداد في الإمهال إثماً، أو لعله يتوب ويرجع: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء:٣٦].

فَدَعْ عَنْكَ الكِتَابَةَ لَسْتَ مِنْهَا

وَلَوْ سَوَّدْتَ وَجْهَكَ بالمِدَادِ

قلت: فمذهب ربيع المدخلي بطالة، وجهالة، وضلالة، **وما الإسلام إلا كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وآثار السلف الصالح، وأقوال علماء الأثر.**

قلت: ولجهل هذا الصنف من الناس بهذه المخالفات المهلكة **لربيع المرجئ وشيعته** يظن أن ما عليه عناية من الله تعالى به، والله تعالى يمهل، ولا يهمل: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ[1] إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:١٠٢].

قال الحافظ ابن الجوزي رحمه الله في ((صيد الخاطر)) (ص٥١٤): (وهؤلاء لم[2] يفهموا معنى العلم، وليس العلم صور الألفاظ؛ إنما المقصود فهم المراد منه!). اهـ

---

١) **قلت**: والمراد بالظلم هنا كل متلبس بظلم بحسبه، فيدخل فيه الكافر، والمسلم.

وانظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (ج٨ ص٢٠٥).

فعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ)).

أخرجه البخاري في ((صحيحه)) (ج٨ ص٢٠٥).

٢) وأعضاء ((شبكة الفاجُرِّي)) هؤلاء ينقلون الكتب العلمية للناس، وهم لم يطلبوا العلم، وليس لهم حلقات علمية يتعلمون فيها على يد علماء السنة في طوال السنة؛ إذاً فليس لهم أي اهتمام بالعلم، بل عندهم اهتمام بالعالم، كما هو مشاهد من كُتَّابهم المتعالمين، لأن العلم ليس هو صور ألفاظ إنما المقصود منه الفهم الصحيح، فنقل الكتب العلمية في شبكتهم لا فائدة منها، وما فائدة المرأة الجميلة عند الرجل الأعمى.

قلت: وما أكثر هذا الصنف في عالم البشر اليوم من أهل التعصب المهلك، **قد سقط الحياء منه، وتبلد حسه، وظهر فسقه، وطار شره بين الخلائق،** وزاحم أهل الظلم، والفساد في الشر والعناد!.

قلت: فاغترار هذا الصنف من الناس بحلم الله تعالى يُعدُّ من طمس البصيرة، وإلا فكيف يغتر عبد بحلم الله تعالى عليه، وهو يقرأ قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران:٢٨].

قلت: وهذا الصنف من الناس أمن مكر الله تعالى، وما درى هذا المسكين أن هذا الأمن من مكر الله؛ مَكْرٌ به، واستدراج من الله له جزاء عصيانه، وتعدى حدوده حيث أنه لم ير العقوبة العاجلة على ارتكاب المخالفات الشرعية[١]:﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف:٢٤].

قال أبو الوفاء ابن عقيل رحمه الله: (احذر ولا تغتر... ولا **يأمن من مكر الله، ولا عذابه إلا فاجر**[٢] منبعث في المعاصي لا يرعوي).[٣] اهـ

وقال الحافظ الذهبي رحمه الله في ((السِّيَرِ)) (ج٦ ص٢٩١): (كل من لم يخشى أن يكون من أهل النار، فهو مغرور قد أمن مكر الله به). اهـ

---

١) وانظر: ((صيد الخاطر)) لابن الجوزي (ص٥٣٩).

٢) وهذا هو الفاجُرِّي في شبكة الآجُرِّي!.

٣) انظر: ((الجواب الكافي)) لابن القيم (ص٢٦).

قلت: فأين المتعظون؟!، وأين المعتبرون؟!، وأين أولو الأحلام والنهى؟!، وإلا: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج:١٢].

قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ (٩٧) أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨) أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف:٩٧ -٩٩].

وقال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُواْ السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ (٩٧) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ (٩٨) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل:٤٥ -٤٧].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في ((الفتاوى)) (ج١٠ ص١٤٤): (وبنو آدم هم جهال ظلموا أنفسهم يستعجل أحدهم ما ترغبه نفسه، ويترك ما تكرهه نفسه مما هو لا يصلح له، فيعقبهم ذلك من الألم، والعقوبات، إما في الدنيا، وإما في الآخرة، ما فيه عظيم العذاب، والهلاك الأعظم!). اهـ

يَـــا مَـــنْ بِـــدُنْيَاهُ انْشَـــغَل
وغَـــرّهُ طُـــولُ الأَمَـــل
المَـــوْتُ يـــأْتِي بَغْتَـــةً
والقَبْـــرُ صُـــندوق العَمَـــل

قلت: فيا أيها الربيعي أن المرض أيّاً كان نوعه يجب المبادرة إلى علاجه قبل أن يستفحل، فقد ثبت، واتضح بالتجربة، والمشاهدة أن المرض[1] إذا أهمل، ولم يعالج استشرى في الجسم، وعسر علاجه، فليس يجوز تركه على حاله، والتهاون به، أو التقليل من شأنه، وكذا الانحراف يبدأ صغيراً، ثم ما يلبث أن يكبر بمرور الأيام ما لم يُتدارك!.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في ((الفتاوى)) (ج٨ ص٤٢٥): (فالبدع تكون أولها شبراً، **ثم تكثر في الأتباع**، حتى تصير أذرعاً، وأميالاً، وفراسخ). اهـ

قلت: فالبدار البدار أيها الربيعي قبل فوات الأوان، والتوبة التوبة قبل الرحيل، وانقطاع الخلان في ((شبكة الآجُرِّي!)): ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ﴾ [المؤمنون:١٠١].

قال الحافظ ابن الجوزي رحمه الله في ((تلبيس أبليس)) (ص٥١٧): (كم من أبله ساكن الأمل، فاختطفه الموت قبله!). اهـ

لذلك نقول لأتباع ربيع المدخلي في ((شبكة الآجُرِّي)) عليكم بالتوبة، واتركوا الكِتَابةَ في الانترنت، فإن ذلك طريق المتعالمين المفتونين الآن في الخوض في العلم

---

١) والعجيب من أمر الربيعي يخاف على نفسه من الأمراض الحسية، ويعالجها في حينها، ويتهاون ويتغافل عن الأمراض المعنوية المهلكة، وهي شرٌّ من الأمراض الحسية، فإذا اجتمعت على عبدٍ أهلكته، وهو لا يَشعُرُ.

ولذلك فإن الأمراض المعنوية المهلكة فتكت بالجماعات الحزبية، وها هي الآن تفتك في أتباع ربيع الضال في ((شبكة خراب!))، و((شبكة الفاجُرِّي))والخلافيات التي تقع فيما بينهم الآن في أصول الدين هي أكبر شاهد على ما نقوله، اللهم سلّم سلّم.

الشرعي بغير علم وبصيرة، بل طريق التعالم المهلك! والرجوع في دينكم إلى علماء الحرمين وغيرهم من علماء السنة والأثر، إن أردتم النجاة في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

فنسأل الله تعالى أن يجعلنا من المتبصرين في أمور ديننا: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ الله مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:٢٧].

***

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر الدليل
على أن الفوضى والفوضوية جعلت الربيعيين ضحايا التعصب المذموم لربيع المدخلي

فإن التعصب الذميم هو الدّاء العضال، لما يؤدي إليه من آثار سيئة في الفرد والمجتمع[1]، وهو الذي فتك قديماً بعقل إبليس اللعين أولاً حيث تعصب لنفسه، وهو على باطل في معصيته لله تعالى في أمره بالسجود لآدم فاستكبر وأبى، وكان من الكافرين، وقد أخبر الله تعالى عنه في ذلك.

فقال تعالى: ((**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنْ السَّاجِدِينَ، قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ، قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنْ الصَّاغِرِينَ**)) [الأعراف:١١و١٢و١٣].

ثم فتك التعصب بعقل ابن آدم حيث تعصب لرأيه ونفسه فهلك، وقد أخبر الله تعالى عنه.

---

١) ومازال يفتك هذا التعصب بالحزاب المتفرقة في دين الله تعالى في هذا الزمان، ((**كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**)) [المؤمنون:٥٣]، لا يحكمهم دينٌ، ولا عقلٌ سليمٌ، قويهم يأكل ضعيفهم، يفنيهم التعصب أجيالاً بعد أجيال من أجل أفكارهم الضالة وغير ذلك من تفاهات الأسباب، وحقيرات البواعث!!!.

فقال تعالى: ((وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنْ الْمُتَّقِينَ، لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ، فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنْ الْخَاسِرِينَ)) [المائدة:٢٧و٢٨و٢٩و٣٠].

ثم بعد ابن آدم فتك التعصب بعقول الأُمم السابقة، وقد أخبر الله تعالى عنهم، فهلكوا بسبب تعصبهم لآرائهم المشينة، وهم قوم نوح عليه السلام، وقوم إبراهيم عليه السلام، وقوم هود عليه السلام، وقوم صالح عليه السلام، وقوم شعيب عليه السلام، وغيرهم.

فقال تعالى: ((مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ، كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ)) [غافر: ٤و٥].

وقال تعالى: ((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ، فَقَالَ الْمَلأ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لأَنزَلَ مَلاَئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ)) [المؤمنون: ٢٣و٢٤].

وقال تعالى: ((وَجَعَلُوا الْمَلاَئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ * وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَـهُمْ بِذَلِكَ مِنْ

عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ * أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ * بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ * وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ)) [الزخرف: ١٩-٢٣].

وقال تعالى: ((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ، أَنْ لاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ)) [هود:٢٥ و٢٦].

وقال تعالى: ((قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ)) [الزخرف:٢٤].

وقال تعالى: ((قَالَ الْمَلأ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ، قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ)) [الأعراف:٧٥ و٧٦].

وقال تعالى: ((قَالَ الْمَلأ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ)) [الأعراف: ٨٨].

وقال تعالى: ((قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوّاً قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ)) [هود:٦٢].

وقال تعالى: ((وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ الْعَالَمِينَ، إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ، وَمَا كَانَ

جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ، فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنْ الْغَابِرِينَ)) [الأعراف: ٨٠-٨٣].

وقال تعالى: ((ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)) [الأعراف: ١٠٣].

وقال تعالى: ((قَالَ الْمَلأ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ، يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ)) [الأعراف: ١٠٩ و١١٠].

وقال تعالى: ((وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ)) [الأعراف: ١٣٠].

وقال تعالى: ((فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ)) [الأعراف:١٣٦].

وقال تعالى: ((قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ، إِنْ نَقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)) [هود: ٥٣و٥٤].

وقال تعالى: ((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ)) [الأنعام:٧٤].

وقال تعالى: ((وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللهِ وَقَدْ هَدَانِي وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ)) [الأنعام: ٨٠].

وقال تعالى: ((قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ)) [هود:٩١].

قلت: وهذا التعصب أيضاً فتك بعقول اليهود والنصارى دعاة الكفر والشرك[١] والجدل!!!.

قال تعالى: ((وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ، قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)) [البقرة:١٣٥ و١٣٦].

وقال تعالى: ((وَقَالَتْ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتْ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)) [البقرة:١١٣].

---

١) حتى قست قلوبهم بسبب شدّة التعصب، والمعاندة، والمكابرة، والمجادلة في الباطل.

قال تعالى: ((ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً)) [البقرة:٧٤].

إن قلوب اليهود والنصارى شديدة القسوة، غليظة كغلظ الحجارة، جامدة كجمود الجبال، لا رحمة فيها، ولا لين، ومع طول المد ازدادت قلوبهم قسوة وغلظة، فهي بعيدة كل البعد عن الموعظة، والهداية بعدما شاهدوه، وعاينوه من الآيات والمعجزات على أيدي أنبيائهم، وصالحيهم، وقسوة القلوب التي اعتادوا عليها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتحريف الكلم عن مواضعه لقول الله تعالى: ((وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ)) [المائدة:١٣]، فقلوب اليهود خاصة متحجرة لا عاطفة بها، ولا رأفة، ولا شفقة، وخاصة عندما يتعاملون مع المسلمين، فهم يتربصون بهم، وهم أشد الناس عداءً لهم قال تعالى: ((لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا)) [المائدة:٨٢].

وقال تعالى: ((وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ)) [الزخرف:٢٣].

ولقد اشتهر اليهود والنصارى بالتعصب لدينهم الباطل، وما فيه من تحريف، وبجدلهم العقيم منذ قديم الأزل خاصة اليهود، والجدل والتعصب سمة لازمة من سماتهم[1]، وصفة أزلية ورثوها كابراً عن كابر، وصفة الجدل والتعصب كانت نتيجة طبيعية لهذا الجنس من البشر بعدما أُشرِب في قلوبهم الأمراض القاتلة، والفتاكة مثل تحريف الكلم عن مواضعه، والغش، والخداع، والنفاق، والكذب إلى غير ذلك من الأمراض التي إذا اتصف بأحدها جنس من البشر لكانت فيها مهلكته فما بال هذه الخصال وغيرها مجتمعة في هذه الناس الأشرار، من أجل ذلك أضرمت فيهم هذه الخصلة الذميمة حتى صارت صفة التعصب والجدل والمراء من عادتهم الراسخة، فهم يتعصبون ويجادلون بالحق، أو الباطل، ويجادلون أنبيائهم، وصالحيهم،

---

١) **قلت**: والتعصب الذي يدور في نفوسهم تظهر فيه الحدة التي كان عليها اليهود والنصارى، والخوف الذي انتابهم، والاضطراب الذي في حياتهم، والجانب التسلطي الكامن في نفوسهم.

قلت: حتى تسلط عليهم الشك والوسواس، واعترى أنفسهم دوافع الضعف والوهن، والأمراض الفتاكة مثل: الحسد، وشح الأنفس، والتعصب، والحقد، والبغض.

لقد استمرت هذه الصفات السيئة فيهم، وتراودهم، وتزين لهم سيئات أعمالهم، فهم يستغلون المناسبات لإثارة الناس على أنبيائهم ورسلهم وأقوامهم، ليجدوا في خصوماتهم هذه منفذاً يصلون به إلى زرع الشك في نفوس الناس.

ويتعصبون لأفكارهم وآرائهم، ويجادلون في أمر الله تعالى، وفي كتبه، ويجادلون في كل شيء، وإن لم يجدوا من يتجادلون معه تجادلوا مع بعضهم البعض[١]!!!.

إذن هؤلاء ورثة التعصب والجدال عن إبليس عليه لعائن الله تعالى المتتابعة إلى يوم الدِّين، حينما جادل في أمر الله تعالى عندما أمره، والملائكة بالسجود لآدم عليه السلام فأبى، واستكبر، وعاند، وجادل حتى طرده الله تعالى من رحمته نتيجة لتعصبه وجداله، ومرائه، واستكباره، وعناده، وهذه هي صفات اليهود والنصارى فهم أعوان الشيطان ونوابه، وهم حزب الشيطان والذين تساووا معه في الصفات التي بسببها طُرد من رحمة الله تعالى[٢]، اللهم سلّم سلّم.

إذن اليهود والنصارى أعداء الله تعالى، وأعداء الملائكة، وأعداء لرسله، وأعداء لجبريل، وميكال، وأعداء المسلمين[٣] : ((**قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ**

---

١) **قلت**: فهذه عظة، وعبرة، وتحذير للمؤمنين بألايتشبهون في عبادتهم، ومعاملاتهم، واخلاقهم، وعاداتهم باليهود والنصارى دعاة التعصب والجدال، والعياذ بالله.

٢) **قلت**: ونفوس هؤلاء تنطوي على الحقد، والبغض، والحسد، ونقض العهود، وتأليب الناس على الأنبياء والرسل وأقوامهم، بل ومحاربتهم وقتلهم، وهذه هي طبائع اليهود والنصارى كل ذلك بسبب تعصبهم لدينهم.

فكان مما فعلوه عند وصول الرسول ﷺ إلى المدينة أنهم سعوا إلى الدّس، والفتنة، والجدل عن طريق إثارة التي توجد في المجتمع قلقاً نفسياً، وبث روح البلبلة، والشك في الناس.

وانظر (صحيح البخاري) (ج٢ ص٤٧) باب: العلم، قول الله تعالى: ((**وما اوتيتم العلم إلا قليلاً**)).

٣) لقد شاهد اليهود الرسول ﷺ ينتقل بينهم، ويحيى حياتهم، ويجتمع مع أصحابه الكرام الذين هاجروا معه ونصروه، فتكونت منهم أمة وصفها الله تعالى بأنها خير أمة أخرجت للناس، وقال الله تعالى فيها: ((**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**)) [الفتح:٢٩].

لم تقبل نفوس اليهود هذا الفتح العظيم لرسول الله ﷺ وصحابته رضي الله عنهم، حتى سعوا في تأليب القبائل على رسول الله ﷺ وصحابته رضي الله عنهم، ومحاربتهم، ونقض العهود -كعادتهم-، ورفع السلاح، ومحاولة قتل الرسول ﷺ وصحابته، وهذه هي طبائع اليهود مع أنبيائهم ورسلهم.

لقد كان اليهود يتألمون ظاهراً وباطناً من هذه الألفة التي أنشأها الرسول ﷺ بين أصحابه الكرام، والله المستعان.

بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ، مَنْ كَانَ عَدُوّاً للهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ)) [البقرة: ٩٧ و٩٨].

فهؤلاء هم اليهود والنصارى، وهذا تعصبهم وجدالهم مع أنبياء ورسل الله تعالى الذين أرسلهم الله تعالى لهداية الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، لكنهم أَبَوْا إلا التعصب، والعناد، والمكابرة، فطمس الله قلوبهم، وجعلهم مطرودين من رحمته، مغضوب عليهم إلى يوم الدِّين.

فالله تعالى يقص علينا هذه القصص حتى نعتبر، قصص الأنبياء مع أممهم، وبيان مصارعهم، كل ذلك لنعتبر، ونتعظ، ونحذر أن نقع في هذا التعصب الخطير الذي وقعت فيه الأمم، فهلكت[1].

فقال تعالى: **((وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ))** [هود: ١٢٠].

قلت: ولقد ابتلي أناس من هذه الأمة في هذه الأزمان بخصلة التعصب، والتقليد الأعمى، ولا شك أن امتداد جذورها إلى زمن الأمم السابقة.

قلت: وخصلة العصبية، التي هي قاعدة الخروج عن شرع الله تعالى، وحكمه، وأساس الفساد في دين الناس، ودنياهم[2].

---

١) **قلت**: مع هذا التبيين للأمة الإسلامية، وقع أناس في هوة التعصب الأعمى، والتقليد البليد في دعواتهم، وكأن القرآن الكريم لا يعنيهم من قريب، ولا من بعيد، وكأنه لا يخاطبهم، ولا يبصرهم، ولا يحذرهم إذا ذكر عيوب الأمم السابقة، وحملهم على ذلك التعصب لأحزابهم، والعناد لأفكارهم الضالة، والله المستعان.

٢) وبعث الرسول ﷺ إلى الناس بدين الله تعالى، فأبطل هذه القاعدة الفاسدة، بفعله الشريف، وقوله المنيف.

وهذا هو المناسب، لكون دين الله تعالى الاسلام عامّاً لجميع الثقلين الجنّ والإنس، كما أنه المناسب لدين باقٍ إلى قيام الساعة.

لذلك حذَّر النبي ﷺ من العصبية والتعصب.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : (مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَغْضَبُ لِعَصَبِيَّةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبِيَّةٍ، فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ).

وفِي لَفْظٍ: (مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِلْعَصَبَةِ، وَيُقَاتِلُ لِلْعَصَبَةِ فَلَيْسَ، مِنْ أُمَّتِي)[1].

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في (اقتضاء الصراط المستقيم) (ج١ ص٢١٩): (إضافة الأمر إلى الجاهلية يقتضي ذمَّه، والنهي عنه، وذلك يقتضي المنع من أمور الجاهلية مُطلقاً).اهـ

وعَنِ الحَارِثِ الأَشْعَرِيّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : (وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ، قَالوا يا ر َسُولَ اللهِ: وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى ؟، قَالَ : وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزعَمَ أَنَّهُ مسلم...)[2] الحديث.

وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ قَالَ: (غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا وَكَانَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا فَغَضِبَ

---

١) أخرجه مسلم في (صحيحه) (ج٣ ص١٤٧٧).

وعُمِّيَّة: الدعوة العمياء، ويراد به الأمر الأعمى للعصبية لا يستبين ما وجهه.

والعصبة: بنو العمِّ، والعصبية أخذت من العَصبة.

انظر: (لسان العرب) لابن منظور (ج١٥ ص٩٧)، و(المفهم) للقرطبي (ج٦ ص٢٥٨).

٢) **حديث صحيح.**

أخرجه أحمد في (المسند) (ج٤ ص١٣٠) بإسناد صحيح.

الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ : الْأَنْصَارِيُّ يَا لَلْأَنْصَارِ ، وَقَالَ : الْمُهَاجِرِيُّ يَا لَلْمُهَاجِرِينَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ، قَالَ : مَا شَأْنُهُمْ فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيَّ، قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ)[1].

قلت: هذا أبلغ حديث في ذمّ العصبية، والتعصب. فانتبه.

وعنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُود ﷺ قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ: (مَنْ نَصَرَ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الحَقِّ، فَهُوَ كَالْبَعِيرِ الَّذِي رُدِّيَ فَهُوَ يُنْزَعُ بِذَنَبِهِ)[2].

قلت: ومعناه: أن من نصر قومه على غير الحقِّ فقد أوقع نفسه في المهلكة بتلك النُّصرة الباطلة، حيث أراد الرفعة بنصرة قومه، فوقع في حضيض بئر الإثم، وهلك كالبعير، فلا تنفعه تلك النصرة كما لا ينفع البعير نزعه عن البئر بذنبه.

فشّبَّه النبي ﷺ القوم ببعير هالك، لأن من كان على غير حق فهو هالك، وشَبَّه ناصِرهم بِذَنبِ هذا البعير، فكما أن نَزْعَهُ بَذنبِهِ لا يُخَلِّصُهُ من الهَلَكَةِ، كذلك هذا الناصِرُ لا يُخلِّصهم عن بئر الهلاك التي وقعوا فيها[3].

---

١) أخرجه البخاري في (صحيحه) (ج٦ ص٥٤٦)، ومسلم في (صحيحه) (ج٤ ص١٩٩٨).

٢) **حديث صحيح.**

أخرجه أبو داود في (سننه) (ج٥ ص٣٤١) بإسناد صحيح.

رُدِّيَ: تردى وسقط في البئر، فهو، أي البعير يَنْزِعُ يحاول أن يخرج منها.

٣) انظر: (مِرْقاة المفاتيح) للقاري (ج٨ ص٦٤٣).

ومنه قوله تعالى: ((فَذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّا تُصْرَفُونَ)) [يونس:٣٢].

قال القرطبي رحمه الله في (جامع أحكام القرآن) (ج٨ ص٣٣٥): (ذا صلة أي ما بعد عبادة الإله الحق إذا تركت عبادته إلا الضلال... قال علماؤنا: حكمت هذه الآية بأنه ليس بين الحق والباطل منزلة ثالثة...).اهـ

وعن جَابِرِ بن عبدالله رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ)[1].

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في (اقتضاء الصراط المستقيم) (ج١ ص٣٠٥): (وهذا يَدْخلُ فيه ما كانو عليه من العادات والعبادات، مثل دعواهم: يا لفلانٍ، ويا لفُلانٍ، ومثل أعيادهم وغير ذلك من أمورهم).اهـ

قلت: لذلك فتك التعصب بعقول أناس من هذه الأمة من الفرق والجماعات الضالة قديماً وحديثاً، فأصابها داء التعصب في عقائدها، وعباداتها، فتفرقوا في دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون، فهلكوا، وأهلكوا[2] والعياذ بالله.

---

١) أخرجه مسلم في (صحيحه) (ج٢ ص٨٨٦).

٢) وهؤلاء يعلمون أن الجماعة رحمة، والفُرقة عذاب، لذا تجدهم يزعمون أنهم يؤلفون القلوب، ولا ينفرونها لكن عن غير أصول سلفية، ففشلوا في ذلك، ويجمعون الشباب حولهم على باطل، ويخافون نفور العوام من حولهم، ولذلك تراهم يداهنون الناس على حساب الدِّين، ويصدرون الفتاوى ذات البلاوى لهم، والتي توافق أهوائهم ورؤوسهم، ويُفتنون العوام بارائهم، وأفكارهم المخالفة لتعاليم الشريعة المطهرة!!!.

فهؤلاء المبتدعة لم يأخذوا العبر من مثلات الأمم السابقة، فتراهم يرتكبون كل الشنائع من البدع والمعاصي دون مبالاة، ولا خوف، ولا خجل، وكم من النصائح جاءتهم من علماء أهل السنة والجماعة، فلم يتوبوا، ولم يرجعوا ليتمسكوا بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، ومنهج السلف الصالح حقّاً.

وقد أخبر عنهم النبي ﷺ في أحاديث كثيرة، مما يبين خطر أهل التعصب و التحزب على الدِّين.

فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه **قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ: **(سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلا وَاحِدَةً مَا أَنَا عَلَيْهَا الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي)**[1].

إذاً فالتعصب هو داء فتاك بعقول الفراد، والجماعات، بل ويؤدي إلى ترك الكتاب والسنة، والإقبال على آراء الرجال، وأفكارهم.

قلت: وما زال هذا الداء المهلك يفتك بعقول الفرق الكبيرة، والصغيرة، في هذا الزمان، من دعاة التعصب من المذهبيين، والحزبيين[2].

قلت: وهؤلاء لم يستفيدوا من المثلات التي نزلت بالأمم السابقة الظالمة بسبب تعصبهم لعقائدهم، وإصرارهم على عنادهم، وتبيّن كيف كانت تلك الأمور سبباً في هلاكهم، وتدميرهم في الدنيا، وشقائهم الأبدي، وعذابهم الشديد في الآخرة[3].

---

١) **حديث حسن.**

أخرجه الترمذي في (سننه) (٢٦٤١)، واللالكائي في (الاعتقاد) (١٤٧)، والآجري في (الشريعة) (ص١٥) من حديث ابن عمرو رضي الله عنه.

٢) **قلت**: والتعصب لآراء ربيع الآن هو الذي أهلك السحابيّة، والعياذ بالله.

٣) ولم يبتعدوا عن تلك العقائد والمناهج الفاسدة التي ابتدعوها من عند انفسهم.

بل لم يتركوا التعصب الذميم الذي مزقهم شرّ ممزق، وسلط عليهم الأمم الكافرة أيما تسليط، والله المستعان.

ولقد أخبر الله تعالى عن أهل البدع والأهواء، وحذّر منهم لخطرهم على الأمة الإسلامية[1].

قال تعالى: ((وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ)) [الأنعام:٦٨].

عَنِ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ: (كَانَ مُحَمَّدُ بْن سِيرِينَ يَرَى أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الأَهْوَاءِ: ((وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ)) [الأنعام:٦٨]. وَقَرَأَ ابنُ عَوْنٍ حَتَّى خَتَمَ الآيَةَ).

أثر صحيح

أخرجه الفريابي في القدر (ص٢١٦) وابن بطة في الإبانة الكبرى (٣٥٣) وأبو الفتح المقدسي في الحجة (ج١ ص٢٨٩) من طريق عبيدالله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا ابن عون به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

١) وتابعه ابن مهدي ثنا معاذ بن معاذ عن عبدالله بن عون به.

أخرجه ابن أبي زمنين في أصول السنة (٢٣٤) والداني في الرسالة الوافية (ص١٥٠).

وإسناده صحيح.

---

١) فوقع أهل التحزب في هذا التعصب الأعمى، والتقليد البليد في عقائدهم، وعباداتهم، وسياساتهم، وأخلاقهم، وعاداتهم، اللهم سلّم سلّم.

٢) وتابعه أحمد بن سنان ثنا معاذ بن معاذ ثنا عبدالله بن عون به.

أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (ج٤ ص١٣١٤).

وإسناده صحيح.

٣) وتابعه عبدالرحمن بن عمر الزهري حدثنا معاذ بن معاذ حدثنا ابن عون به.

أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (ج٢ ص٤٩٦).

وإسناده صحيح.

٤) وتابعه قريش بن أنس حدثنا ابن عون به.

أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (ج٢ ص٤٩٦).

وإسناده حسن.

٥) وتابعه سعدان بن نصر البزار حدثنا معاذ بن معاذ عن ابن عون به.

أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (ج٢ ص٤٣١).

وإسناده صحيح.

وأورده السيوطي في الدر المنثور (ج٣ ص٢٩٢) وعزاه لابن أبي حاتم وعبد بن حميد وأبي الشيخ.

قلت: ويدخل في هذه الآية كل محدث في الدين، وكل مبتدع.

وَعَنِ الفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (لَيْسَ للمُؤْمِنِ أَنْ يَقْعُدَ مَعَ كُلِّ مَنْ شَاءَ لأنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ((وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ)) [الأنعام:٦٨].

وقال تعالى: ((فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ))[1] [النساء:١٤٠].

قال ابن خويز منداد المالكي رحمه الله – في تفسير هذه الآية -: (من خاض في آيات الله تعالى تركت مجالسته وهجر، مؤمناً كان أو كافراً).[2] اهـ

وقال القرطبي رحمه الله في (الجامع لأحكام القرآن) (ج٩ ص١٠٨): (((وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا))، وهذا هو الصحيح في معنى الآية، وأنها دالة على هجران أهل الكفر والمعاصي من أهل البدع وغيرهم، فإن صحبتهم كفر، أو معصية؛ إذ الصحبة لا تكون إلاّ عن مودة). اهـ

قلت: فعليك بأهل السنة والجماعة، فإذا شَذّ الشَاذُّ عنهم، اختطفه الشيطان من الأنس والجنّ، كما يختطف الذّئبُ الشّاة من الغنم والله المستعان.

يا طالب العلم صارم كُلَّ بطّال ... وكُـلَّ غـاوٍ إلى الأهـواء ميّـال

واعمل بعلمك سّراً أو علانيةً ... ينفعك يوماً على حالٍ من حالِ

خذ ما أتاك إلى ما جاء من أَثـر ... شـبهـاً بشبـه وأمثـالاً بـأمثـالِ

ولا تمـيلـنّ يـا هـذا إلى بـدعٍ ... ضـلّ أصحابها بالقيـل والقـالِ

وإلا فكن أثراً ما خالصاً فيهما ... تعش حميـداً ودع آراء ضـلال[3]

---

١) أثر حسن.

أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (ج٢ ص٤٨١) وابن عساكر في تاريخ دمشق (ج٤٨ ص٣٩٨) بإسناد حسن.

٢) انظر ((الجامع لأحكام القرآن)) للقرطبي (ج٧ ص١٦).

٣) انظر ((ذيل تاريخ بغداد)) لابن النجار (ج١٦ ص٣١٨).

وقال تعالى: ((**فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ**)) [النساء:١٤٠].

قلت: وقد نبهّت الآية على التحذير من مجالسة أهل الكفر، وأهل البدع، وأهل المعاصي لخطر على المسلمين، فنهى الله تعالى المسلمين عن مجالستهم، وإلا كان من أهل هذه الآية، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.[١]

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله في (تفسيره) (ج٢ ص١٩٨): (وقد بيَّن الله لكم - فيما أنزل عليكم - حكمه الشرعي عند حضور مجالس الكفر والمعاصي... ويدخل في ذلك مجادلة الكفار والمنافقين لإبطال آيات الله ونصر كفرهم، وكذلك المبتدعون على اختلاف أنواعهم، فإن احتجاجهم على باطلهم يتضمن الاستهانة بآيات الله لأنها لا تدل إلا على حق، ولا تستلزم إلا صدقاً، بل وكذلك يدخل فيه حضور مجالس المعاصي والفسوق[٢] التي يستهان فيها بأوامر الله ونواهيه، وتقتحم حدوده التي حدها لعباده، ومنتهى هذا النهي عن القعود معهم ((**حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ**)) أي: غير الكفر بآيات الله والاستهزاء بها). اهـ

---

١) وانظر سنن سعيد بن منصور (ج٤ ص١٤٠٦) وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (ج٢ ص٢٢٨) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ج٥ ص٤١٨) وإرشاد الساري للقسطلاني (ج١١ ص١١١).

٢) فأدخل الشيخ السعدي في هذه الآية أهل البدع وأهل المعاصي، رغم أنها نزلت في أهل الكفر لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فافهم لهذا ترشد.

قلت: وهذا يدل على سقوط قول ربيع في أننا ننزل النصوص في غير محلها اللهم غفراً.

وقال المراغي رحمه الله في (تفسيره) (ج٥ ص١٨٤): (وفي الآية دليل على اجتناب كل موقف يخوض فيه أهله بما يدل على التنقص والاستهزاء بالأدلة الشرعية، والأحكام الدينية كما يقع من أسراء التقليد[1] الذين استبدلوا آراء العلماء بالكتاب والسنة، ولم يبق في أيديهم إلا قال إمام مذهبنا كذا، وقال فلان من أتباعه كذا... وجعلوا رأي إمامهم مقدماً على ما نطق به الكتاب، وأرشدت إليه السنة). اهـ

قلت: ومن قعد معهم فهو شريك معهم في الإثم والله المستعان.

قلت: والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

فهذه القاعدة توضح الألفاظ العامة في الحكم، وأن معاني الآيات تتناول أشياء كثيرة لدخول ما هو مثلها ونظيرها في الحكم عموماً، لأنها ذكرت على سبيل المثال لتوضيح الألفاظ العامة، وليست معاني الألفاظ والآيات مقصورة عليها بحكم مخصوص على أناس معينين، لأن القرآن الكريم إنما نزل لهداية أول الأمة وآخرها.

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله في (القواعد الحسان) (ص٧) عن هذه القاعدة: (وهذه القاعدة نافعة جداً، بمراعاتها يحصل للعبد خير كثير وعلم غزير، وبإهمالها وعدم ملاحظتها يفوته علم كثير، ويقع في الغلط والارتباك الخطير). اهـ

---

١) فأدخل المراغي أهل التقليد من المتعصبة لمذاهبهم الفقهية في هذه الآية أيضاً اللهم غفراً.

فعن أَبِي الجَوْزَاءِ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (لئِن يُجاورني في دارِي هذا قِرْدة وخَنَازير[١]! أحبّ إليَّ من أن يُجاورني رجلٌ من أهلِ الأهواءِ، ولقد دَخَلُوا في هذه: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ))[٢] [آل عمران:١١٨].

قلت: وربيع خالف هذه القاعدة، فزعم أننا ننزل بمثل هذه الآيات في غير محلها، فلا تنصرف له ولأشكاله!.

قلت: وهذا فهم خاطئ، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فمن الخطأ أن يُفهم من هذا الكلام ما يفصل بين المسلمين والقرآن الكريم، فيحتج بالقرآن على المسلمين، كما يحتج به على الكفار إذا كانت هناك مشابهة في أصل المخالفة فافهم هذا تَرْشَد.[٣]

وقد احتج العلماء بآيات في إبطال التقليد، وإن كانت في الكفار، لأن ذلك وقع من جهة المشابهة فقط فافطن لهذا[٤]، مثل قوله تعالى: **((وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللهُ**

---

١) **قلت:** ومراده رحمه الله التنفير والتحذير من مخالطة أهل الأهواء واتخاذهم بطانة ومجاورة من دون أهل السنة، لأن إذا جاوره الحيوان لا يقتدى به في ذلك، وإذا جاوره المبتدع وصاحبه اقتدى به الناس فهلك وأهلك، فافهم هذا ترشد.

٢) **أثر حسن.**

أخرجه اللالكائي في ((الاعتقاد)) (٢٣١) والداني في ((الرسالة الوافية)) (ص١٥٣) وابن بطة في ((الإبانة الكبرى)) (ج٢ ص٤٦٧ و٤٦٨) بإسناد حسن.

٣) وانظر ((هدية السلطان إلى مسلمي بلاد اليابان)) للمعصومي (ص٨٣) و((القواعد الحسان بتفسير القرآن)) للسعدي (ص٧) القاعدة الثانية: (العبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب).

٤) وانظر ((الفتاوى)) لابن تيمية (ج٢ ص١٥) و((رسالة التقليد)) لابن القيم (ص٢٢).

قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ)) [البقرة:١٧٠].

قال ابن عبد البر رحمه الله في (جامع بيان العلم) (ج٢ ص١٣٤) بعد أن ساق بعض الآيات في إبطال التقليد: (وقد احتج العلماء بهذه الآيات في إبطال التقليد، ولم يمنعهم كفر أولئك من جهة الاحتجاج بها، لأن التشبيه لم يقع من جهة كفر أحدهما وإيمان الآخر، وإنما وقع التشبيه بين التَقْلِيَدَيْنِ بغير حجة للمقلد، كما لو قلد رجل فكفر، وقلد آخر فأذنب، وقلد آخر في مسألة دنياه فأخطأ وجهها، كان كل واحد ملوماً على التقليد بغير حجة، لأن كل ذلك تقليد يشبه بعضه بعضاً، وإن اختلفت الآثام فيه). اهـ

وقال تعالى: **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُون))** [آل عمران:١١٨].

قلت: فالله تبارك وتعالى نهى أهل الإسلام عن اتخاذ المنافقين، أو المشركين، أو المبتدعين بطانة وصحبة، لأنهم يسعون في مخالفتهم وما يضرهم بكل ممكن، وإدخال الفساد عليهم، وبما يستطيعون من المكر والخديعة لما يحملونه من البغض الشديد لهم، وما تخفي صدورهم أكبر، أي وما تكنّ صدورهم أكبر مما قد أبدوا بألسنتهم.

وقد بيّن الله تبارك وتعالى الآيات للعقول السليمة، وأظهر لهم الدلالات الواضحة التي يتميّز بها بين الولي والعدو، ومن يصح أن يتخذ بطانة وصحبة، ومن لا يصح أن يتخذ بطانة وصحبة لخيانته وفساده، وسوء عاقبة مباطنته.

وهذا فيه التحذير عن مخالطة أهل الشر، واتخاذهم بطانة من دون أهل السنة والجماعة.[١]

قلت: فالمميّع يصير إلى هؤلاء مرة، وإلى هؤلاء مرة لا يدري أيهم يتبع والله المستعان.

فعن مبشر بن إسماعيل الحبلي قال: قيل للأوزاعي إن رجلاً يقول: أنا أجالس أهل السنة، وأجالس أهل البدع، فقال الأوزاعي: (هذا رجل يريد أن يساوي بين الحق والباطل!).[٢]

قال ابن بطة رحمه الله في (الإبانة الكبرى) (ج٢ ص٤٥٦): (صدق الأوزاعي، أقول: إن هذا رجل لا يعرف الحق من الباطل، ولا الكفر من الإيمان، وفي مثل هذا نزل القرآن، ووردت السنة عن المصطفى ﷺ). اهـ

---

١) وانظر ((تفسير المراغي)) (ج٤ ص٤٥) و((تفسير ابن كثير)) (ج١ ص٤٠٦) و((محاسن التأويل)) للقاسمي (ج٤ ص٢٠٣) و((تفسير ابن أبي حاتم)) (ص٤٩٧ و٤٩٨) و((تفسير الطبري)) (٧٦٩٣ و٧٦٩٤).

٢) **أثر حسن.**

أخرجه ابن بطة في ((الإبانة الكبرى)) (ج٢ ص٤٥٦) بإسناد حسن.

قلت: فنكص المميّعون، وصاروا حائرين في الدين بين أهل السنة، وبين أهل البدعة اللهم غفراً.

قال تعالى: ((مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ)) [النساء:١٤٣].

قلت: فهؤلاء بطانة سوء والله المستعان.

ولقد أخبر النبي ﷺ عن أهل البدع والأهواء، وحذَّر منهم لخطرهم على الأمة الاسلامية.

فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ تَلَا رَسُولُ الله ﷺ هَذِهِ الْآيَة ((هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ))، فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ[1] مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ) وفي رواية: **(فَلاَ تُجَالِسُوهُم)**.

أخرجه البخاري في صحيحه (ج٨ ص٢٠٩) وفي خلق أفعال العباد (١٦٧) ومسلم في صحيحه (ج٤ ص٢٠٥٣) وأبو داود في سننه (٤٥٩٨) والترمذي في سننه (٢٩٩٤) و(٢٩٩٣) وأبو نعيم في الحلية (ج٢ ص١٨٥) والطيالسي في المسند (ج٣ ص٥٠) وابن أبي حاتم في التفسير (ج٢ ص٦٤) والطبري في التفسير (ج٣ ص١٧٩) والطحاوي في مشكل الآثار (ج٣ ص٢٠٨) والبيهقي في الاعتقاد (ص١٢٤) وفي الأسماء والصفات (٩٥٨) وفي دلائل النبوة (ج٦ ص٥٤٥) وأحمد في

---

١) ومن ذلك بأنهم يتخذون الخلاف بين العلماء ذريعة للوصول على الفتاوى المخالفة للكتاب والسنة التي تخدمهم والله المستعان.

المسند (ج٦ ص٢٥٦) والدارمي في المسند (١٤٧) وابن حبان في صحيحه (٧٣) وابن بطة في الإبانة الكبرى (٧٧٧) وابن أبي زمنين في أصول السنة (٢٢٣) والهروي في ذم الكلام (ج١ ص١٧٤) والبغوي في شرح السنة (ج١ ص٩) وفي التفسير (ج٢ ص٩) وإسحاق بن راهويه في المسند (ج٢ ص٣٨٩) وابن أبي عاصم في السنة (ج١ ص٩) من عدة طرق عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة به.

وأخرجه عبدالرزاق في تفسيره (ج١ ص١١٦) وأحمد في المسند (ج٦ ص٤٨) وابن ماجه في سننه (ج١ ص١٨) والآجري في الشريعة (ص٢٦) وابن حبان في صحيحه (ج١ ص٢٧٧) وابن بطة في الإبانة الكبرى (ج٢ ص٦٠٢) وابن منده في التوحيد (ج١ ص٢٧٥) والبيهقي في دلائل النبوة (ج٦ ص٥٤٦) وابن وهب في تفسير القرآن (ج١ ص٧٩) والهروي في ذم الكلام (ج١ ص١٧٥) والترمذي في سننه (٢٩٩٣) والطيالسي في المسند (١٤٣٣) وسعيد ابن منصور في تفسيره (٤٩٢) والطبري في تفسيره (ج٣ ص١٧٨) والطحاوي في مشكل الآثار (ج٣ ص٢٠٨) وابن المنذر في تفسيره (ج١ ص١٢٣) وأحمد في المسند (ج٦ ص٤٨) وإسحاق بن راهويه في المسند (ج٣ ص٦٤٨) وابن أبي عاصم في السنة (ج١ ص٩) والثعلبي في الكشف والبيان معلقاً (ج٣ ص١٢) والطبراني في المعجم الأوسط (ج٣ ص٣٤١) من طرق عن أبي مليكة عن عائشة به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وقال ابن حجر في (فتح الباري) (ج٨ ص٢١٠): (قد سمع ابن أبي مليكة من عائشة كثيرا وكثيرا أيضا ما يدخل بينها وبينه واسطة). اهـ

وقال الترمذي في (السنن) (ج٥ ص٢٢٢): (وروي عن أيّوب[١] عن ابن أبي مليكة عن عائشة، هكذا روى غير واحد هذا الحديث عن ابن أبي مليكة عن عائشة، ولم يذكروا فيه عن القاسم بن محمد، وإنّما ذكر يزيد بن إبراهيم التّستريّ عن القاسم في هذا الحديث وابن أبي مليكة هو عبد اللهِ بن عبيد الله ابن أبي مليكة سمع من عائشة أيضا). اهـ

قلت: فيحمل على أن ابن أبي مليكة سمعه من القاسم ومن عائشة رضي الله عنها فحدث به على الوجهين.[٢]

والحديث أورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (ج٢ ص١٤٨) وعزاه لابن المنذر، وابن أبي حاتم، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

قلت: وبوّب على حديث عائشة هذا البغوي في ((شرح السُّنة)) (ج١ ص٢٢٠) بقوله: باب: مجانبة أهل الأهواء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الجواب الباهر) (ص٥٤): عن أهل البدع: (فهم يتبعون المتشابه من الكتاب، ويدعون المحكم، وكذلك يتمسكون

---

١) **قال أيوب السختياني رحمه الله**: (ولا أعلمُ أحداً من أهلِ الأهواءِ يُجادل إلاَّ بالمتشابه).
أخرجه ابن المنذر في تفسيره (ج١ ص١٢٤) بإسناد صحيح.

٢) وانظر ((النكت الظراف على تحفة الأشراف)) لابن حجر (ج١ ص٢٦١).

بالمتشابه من الحجج العقلية والحسية... ويدعون البين الحق الذي لا إجمال فيه)[1].اهـ

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ يَأْتُونَكُمْ مِنْ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ لَا يُضِلُّونَكُمْ وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ).

حديث حسن

أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (ص٢٣) وأبو القاسم الأصبهاني في الحجة (ج١ ص٣٠٢) والخطيب في الكفاية (ص٤٢٩) والمزي في تهذيب الكمال (ج١٢ ص٤١٢) وأبو نعيم في المستخرج (ج١ ص٩٧) والطحاوي في مشكل الآثار (ج٧ ص٣٩٧) وابن عدي في الكامل (ج١ ص٤٣) والجُوْرقَانِي في الأباطيل والمناكير (ج١ ص٢١٤) وابن بشران في الفوائد (٦٨٠) من طريق أبي شُرَيح أنه سَمِعَ شَرَاحِيلَ بن يزيدَ يقول أخبرني مسلم بن يسار أنه سَمِعَ أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ فذكره.

قلت: وهذا سنده حسن من أجل مسلم بن يسار الطُّنْبُذِيّ[2] ذكره ابن حبان في ((الثقات)) (ج٥ ص٣٩٠) ومسلم في ((الكنى والأسماء)) (ق/ ٧٢/ ط) والجَيّاني

---

١) وانظر ((شرح حلية طالب العلم)) لشيخنا الشيخ محمد العثيمين (ص١٠٠ و١٠١).

٢) **الطُّنْبُذِيّ**: بطاء مهملة مضمومة بعدها نون ساكنة ثم باء معجمة بنقطة واحدةٍ، وذال معجمة.

وهو منسوب إلى طُنْبُذ، قرية من قرى مِصْرَ كما قال الجَيّاني في((تقييد المُهمل وتمييز المُشكل)) (ج٢ ص٣٣٧)، وكذا قال السمعاني في ((الأنساب)) (ج٤ ص٧٥)، وزاد: من البَهَنْا، وهي من الطبارحيات.

لكن ضبطها ياقوت في ((معجم البلدان)) (ج٤ ص١٢) بخلاف ذلك فقال: (طُنْنَذة: ثانية ساكن، والباء مفتوحة موحّدة، وآخره ذال معجمة...).

في ((تقييد المُهْمل في تمييز المشكل)) (ج٢ ص٣٣٧)، وقال عنه الذهبي في ((الميزان)) (ج٤ ص١٠٧): ولا يبلغ حديثه درجة الصحة، وهو في نفسه صدوق، وقال الذهبي في ((الكاشف)) (ج٣ ص١٢٦): ثقة، وروى عنه ستة، وقال ابن حجر في ((التقريب)) (ص٩٤١): مقبول، أي حيث يتابع وإلا فلين الحديث، وقد توبع بأبي عثمان شُفِيّ بن ماتِع الأصبحي وهو ثقة كما في التقريب لابن حجر (ص٤٣٩).

وأخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (ج١ ص١٢) وأحمد في المسند (ج٢ ص٣٢١) وإسحاق بن رهويه في المسند (ج١ ص٣٤٠) وابن حبان في صحيحه (ج١٥ ص١٦٨) وأبو نعيم في المستخرج (ج١ ص٩٦) والبغوي في شرح السنة (ج١ ص٢٢٣) وابن وضاح في البدع (ص١٧٣) والبخاري في التاريخ الكبير (ج٧ ص٢٧٥) والحاكم في المستدرك (ج١ ص١٠٣) وفي معرفة علوم الحديث (ص١٢) والخطيب في الموضح (ج٢ ص٣٩٥) والبيهقي في دلائل النبوة (ج٦ ص٥٥٠) وأبو يعلى في المسند (ج١١ ص٢٧٠) والجُوْرقَانِي في الأباطيل والمناكير (ج١ ص٢١٣) والذهبي في المعجم المختص (ص٤٠) وأبو الحسين الثقفي في الفوائد (ص٢٧٦) والشجري في الأمالي (ج١ ص٦٥) وأبو العباس الأصم في حديثه (ص٢٣٦) والهروي في ذم الكلام (ج٤ ص٥٩) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (ج٢ ص١٤) من طريقين عن سعيد بن أبي أيوب حدثني أبو هانئ عن أبي عثمان مسلم بن يسار عن أبي هريرة به.

قلت: وهذا سنده كسابقه، وفيه متابعة أبي هانئ، لشراحيل بن يزيد.

وأخرجه أحمد في المسند (ج٢ ص٣٤٩) وابن وضاح في البدع (ص٣٤) والهروي في ذم الكلام (ج٤ ص٦٠) من طرق عن ابن لهيعة عن سلامان بن عامر عن أبي عثمان الأصبحي قال سمعت أبا هريرة يقول أن رسول الله ﷺ **قال: (يكون في أُمتي رجالٌ دَجّالون كذّابون، يأتونكم ببدع من الحديث ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤُكم، فإيّاكُم وإيّاهُم لا يَفْتِنُونَكُم)**.

وإسناده حسن في المتابعات، فيه ابن لهيعة اختلط بعد احتراق كتبه كما في ((تهذيب الكمال)) للمزي (ج١٥ ص٤٨٧)، وسلامان بن عامر الشَّعْبَانِيّ روى عنه ثلاثة، ونقل ابن حجر في ((تعجيل المنفعة)) (ص١٥٧) عن ابن يونس أنه قال فيه: (كان رجلاً صالحاً)، وترجم له ابن ناصر الدين في ((توضيح المشتبه)) (ج٥ ص١١٣)، وابن ماكولا في ((الإكمال)) (ج٤ ص٥٤٧)، والسمعاني في ((الانساب)) (ج٧ ص٣٤١)، ولم يذكروا فيه جرحاً ولا تعديلاً، وهما لم يتفردا كما تقدم في السند السابق.

والحديث صححه الشيخ الألباني في ((الصحيحة)) (ج٣ ص٢١٧) والجُوْرقَانِي في ((الأباطيل والمناكير)) (ج١ ص٢١٤)، وحسنه البغوي في ((شرح السنة)) (ج١ ص٢٢٣).

وذكره السيوطي في ((تحذير الخواص من أكاذيب القُصّاص)) (ص١٤٥).

وبوَّب على حديث أبي هريرة البغويُّ في ((شرح السُّنة)) (ج١ ص٢٢٣) بقوله: باب: مجانبة أهل الأهواء.

قال والجُوْرقَانِي رحمه الله في (الأباطيل والمناكير) (ج١ ص٢١٤): (أخبر رسول الله ﷺ بكذابين يكونون في آخر الزمان، يكذبون عليه). اهـ

قلت: فهذا تحذير صريح منه ﷺ من أهل الأهواء، والذين في قلوبهم زيغ، وأهل التحريف، وأهل التقليد، وأهل التعصب، وأهل التحزب.

قال الشاطبي رحمه الله في (الاعتصام) (ج١ ص٢٢١): (وكذلك ذكر في أهل الزيغ أنهم يتبعون المتشابه ابتغاء الفتنة، فهم يطلبون به أهواءهم لحصول الفتنة، فليس نظرهم إذاً في الدليل نظر المستبصر حتى يكون هواه تحت حكمه بل نظر من حكم بالهوى ثم أتى بالدليل كالشاهد له). اهـ

فهؤلاء اعتمدوا على آرائهم وعقولهم، فجعلوها هي المحكمة في النصوص دون مراعاة أصول الاستدلال والفهم السليم، وهذا فيه فتنة لهم والله المستعان.

عن سفيان بن عيينة رحمه الله قال: (ليس العاقل الذي يعرف الخير والشرّ، إنما العاقل إذا رأى الخير اتبعه، وإذا رأى الشرّ اجتنبه).[1]

قال الذهبي رحمه الله في (تذكرة الحفاظ) (ج١ ص٥): (وهذا أصل كبير في الكَفّ عن بَثِّ الأشياء الواهية والمنكرة من الأحاديث في الفضائل والعقائد والرَّقائق، ولا سبيلَ إلى معرفة هذا من هذا إلاَّ بالإمعان في معرفة الرجال). اهـ

---

١) **أثر صحيح.**

أخرجه البيهقي في ((شعب الإيمان)) (ج٨ ص٥٣٦) وعبدالله بن أحمد في ((زوائد الزهد)) (ص١٦٧) وأبو نعيم في ((الحلية)) (ج٧ ص٢٧٤) وابن أبي الدنيا في ((العقل)) (ص٢٢) بإسناد صحيح.

قلت: ولهذا كان المؤمن يثاب على العلم الشرعي الصحيح إذا قصد به وجه الله تعالى، ولا يثاب على العلم المخلط حتى لو قصد به وجه الله تعالى؛ لأنه يصد عن سبيل الله تعالى فافهم هذا تَرْشَد.

قال تعالى: ((**وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا**)) [الإسراء:٣٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (القواعد النورانية) (ص٢٠٦): (كما لو حكم الحاكم بغير اجتهاد – يعني من تقليد – فإنه آثم وإن كان قد صادف الحق!!!). اهـ

وقال ابن حزم رحمه الله في (المحلى) (ج١ ص٦٩): (والمجتهد المخطئ أفضل عند الله تعالى من المقلد المصيب). اهـ

وقال أبو حيان رحمه الله في (البحر المحيط) (ج٤ ص٣٦٧): (التقليد باطل إذ ليس طريقاً للعلم). اهـ

قلت: فالمتشابه من الإرجاء وغيره لا يجوز أن يذكر عند العامة.[1]

قال الإمام الشافعي رحمه الله في (الرسالة) (ص١٤٠)- عن الذي يتكلم بلا علم-: (فالواجب على العاملين أن لا يقولوا إلا من حيث علموا، وقد تكلم في العلم

---

١) وانظر ((فتح الباري)) لابن حجر (ج٢ ص٥٩٧).

من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه منه لكان الإمساك أولى به وأقرب من السلامة له إن شاء الله). اهـ

قلت: فيجب التدبر والنظر في فقه الكتاب والسنة، لأن هذا هو طريق العلم وكماله.

قال تعالى: ((**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُها**)) [محمد:٢٤].

وقال تعالى: ((**فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ**)) [الحشر:٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الاستقامة) (ج٢ ص٥٩): (وهذا كثير في القرآن: يأمر ويمدح التفكر، والتدبر، والتذكر، والنظر، والاعتبار، والفقه، والعلم، والعقل). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الاستقامة) (ج٢ ص١٥٩): (فإذا تبين أن جنس عدم العقل والفقه لا يُحمد بحال في الشرع، بل يُحمد العلم والعقل، ويؤمر به أمر إيجاب، أو أمر استحباب، ولكن من العلم ما لا يؤمر به الشخص نوعاً أو عيناً، إما لأنه لا منفعة فيه له، أو لأنه يمنعه عمّا ينفعه، وقد يُنهى عنه إذا كان فيه مضرّة له، وذلك أن من العلم ما لا يحمله عقل الإنسان فيضره، كما قال علي بن أبي طالب ﷺ: **(حدِّثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون أتحبون أن يُكذّب الله ورسوله)**[1]، وقال

---

١) أخرجه البخاري في ((صحيحه)) (ج١ ص٣٣).

عبدالله بن مسعود ﷺ: **(ما من رجل يحدِّث قوماً بحديث لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم)**.[1]

ومن الكلام ما يسمى علماً وهو جهل، مثل كثير من علوم الفلاسفة، وأهل الكلام، والأحاديث الموضوعة، والتقليد الفاسد، وأحكام النجوم، ولهذا رُوي: إن من العلم جهلاً، ومن القول عِيّاً، ومن البيان سحراً.

ومن العلم ما يضر بعض النفوس لاستعانتها به على أغراضها الفاسدة، فيكون بمنزلة السلاح للمحارب، والمال للفاجر، ومنه ما لا منفعة فيه لعموم الخلق مثل معرفة دقائق الفلك وثوابته وتوابعه وحركة كل كوكب، فإنه بمنزلة حركات التغير عندنا، ومنه ما يصدُّ عما يُحتاج إليه، فإن الإنسان محتاج إلى بعض العلوم وإلى أعمال واجبة، فإذا اشتغل بما لا يحتاج إليه عمَّا يحتاج إليه كان مذموماً.

فمثل هذه الوجوه يُذم العلم: بكونه ليس علماً في الحقيقة وإن سمّاه أصحابه وغيرهم علماً، وهذا كثير جداً، أو يكون الإنسان يعجز عن حمله، أو يدعوه ويعينه على ما يضرّه، أو يمنعه عمَّا ينفعه.

وقد تكون في حق الإنسان لا محموداً ولا مذموماً، هذا كله في جنس العلم.

وكذلك القوة التي بها يعلم الإنسان ويعقل وتُسمى عقلاً.

---

١) أخرجه مسلم في ((مقدمة صحيحه)) (ج١ ص٩).

فهذه لا يُحمد عدمها أيضاً، إلا إذا كان بوجودها يحصل حذر، فإن من الناس من لو جُنّ لكان خيراً له، فإنه يرتفع عنه التكليف، وبالعقل يقع في الكفر والفسوق والعصيان). اهـ

قلت: ولابد حمل الناس على المعهود الوسط[١] فيما يليق بهم وينفعهم، فلا يذهب بهم طرف الشدة، ويميل بهم إلى طرف التساهل واللين، لأن هذا هو مقصد الشارع من المكلف الحمل على التوسط من غير إفراط[٢] ولا تفريط.[٣]

قال ابن القيم رحمه الله في (مدارج السالكين) (ج٢ ص٤٩٦): (ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان:

إما إلى تفريط وإضاعة.

وإما إلى إفراط وغلو.

ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه، كالوادي بين جبلين، والهُدى بين ضلالتين). اهـ

وقال ابن القيم رحمه الله في (إغاثة اللهفان) (ج٢ ص١٣٧): (وأصل كل خير العلم والعدل، وأصل كل شر الجهل والظلم). اهـ

---

١) وانظر ((فتح الباري)) لابن حجر (ج٨ ص٢٢) و((جامع البيان)) للطبري (ج٢ ص٧).

٢) **والإفراط**: مجاوزت الحد.

٣) **والتفريط**: إضاعة الشيء.

انظر ((مدارج السالكين)) لابن القيم (ج٢ ص٤٦٦) و((معجم مقاييس اللغة)) لابن فارس (ج٤ ص٤٦٠) و((الصحاح)) للجوهري (ج٣ ص٦١٤٨)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الرد على البكري) (ج٢ ص٢٥٥): (طريقة أهل البدع يجمعون بين الجهل والظلم). اهـ

وقال الشيخ السَّعدي رحمه الله في (وجوب التعاون بين المسلمين) (ص١٣): (فما ارتفع أحد إلا بالعدل والوفاء، ولا سقط أحد إلا بالظلم والجور والغدر).اهـ

قلت: إذاً فيحرم الاعتراض على السنن النبوية بالفهم السقيم سواء بنصوص أو آثار.[1]

قال الشاطبي رحمه الله في (الموافقات) (ج٣ ص٧٢): (فلهذا كله يجب على كل ناظر في الدليل الشرعي مراعاة ما فهم منه الأولون، وما كانوا عليه في العمل به، فهو أحرى بالصواب، وأقوم في العلم والعمل). اهـ

وقال الشاطبي رحمه الله في (الاعتصام) (ج١ ص٨٠): (فالسَّبيل القصد هو طريق الحق، وما سواه من الطرق جائر عن الحق أي: عادل عنه، وهي طرق البدع والضلالات، وكفى بالجائر أن يحذَّر منه، فالمساق يدل على التحذير والنهي).اهـ

قلت: فالمتعصب والمقلد لآراء الرجال ليس من زمرة أهل العلم، وإن ادعى ذلك.

---

١) ولا يلام ولا يؤاخذ من أظهر السنن بالبيان والإيضاح وأعطاها ما تستحقه من العناية.

والعبد إذا لم يعلم أسند العلم إلى أهله، أو يقول لا أدري... وهذا الأمر يغالط به أصحاب المراء فينزلوا فيه بلا علم فيهيج بذلك الشر والفتنة، لأنهم يعلمون في دين الله بدون دراسة متأنية.

قال ابن القيم رحمه الله في (إعلام الموقعين) (ج٢ ص١٠): (ثمّ خلف من بعدهم خلوف ((فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ))[1] [الروم:٢٢]، وتقطّعوا أمرهم بينهم زبرا، وكلّ إلى ربّهم راجعون، وجعلوا التّعصّب للمذاهب ديانتهم الّتي بها يدينون، ورؤوس أموالهم الّتي بها يتّجرون، وآخرون منهم قنعوا بمحض التّقليد، وقالوا: **((إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ))** [الزخرف:٢٣].

والفريقان بمعزل عمّا ينبغي اتّباعه من الصواب، ولسان الحقّ يتلو عليهم: **((لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ))** [النساء:١٢٣].

قال الشافعي – قدس الله تعالى روحه –: (أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس).[2]

وقال أبو عمر وغيره من العلماء: أجمع الناس على أن المقلد ليس معدودا من أهل العلم، وأن العلم معرفة الحق بدليله.[3]

---

١) فهؤلاء المبتدعة قلدوا أهل الجاهلية في ذلك، لأن أهل الجاهلية كانوا متفرقين **((كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ))** [المؤمنون:٥٣]، لا يحكمهم دين، ولا عقل سليم، قويهم ياكل ضعيفهم، **((إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً))**[الفرقان:٤٤]، تفنيهم الحروب أجيالاً بعد أجيال من اجل استغاثة رجل بقبيلته، ولو على باطل، ونحو ذلك من تفاهات الأسباب، وحقيرات البواعث.

٢) انظر ((الرسالة)) للشافعي (ص٤٢٥).

٣) انظر ((جامع بيان العلم)) لابن عبدالبر (ج٢ ص٧٨٧ و٩٩٣).

وهذا كما قال أبو عمر رحمه الله تعالى فإن الناس لا يختلفون أن العلم: هو المعرفة الحاصلة عن الدليل، وأما بدون الدليل فإنما هو تقليد.

فقد تضمن هذان الإجماعان: إخراج المتعصب بالهوى والمقلد الأعمى عن زمرة العلماء، وسقوطهما باستكمال من فوقهما الفروض من ورثة الأنبياء).اهـ

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله في (مجموع الفوائد) (ص٢٢٩):

(الشبة الباطلة والمقالات الفاسدة: تختلف نتائجها وثمراتها باختلاف الناس؛ فتحدث لأناس الجهل والضلال، ولأناس الشك والارتياب، ولأناس زيادة العلم واليقين:

فأما الذين تلتبس عليهم ويعتقدونها على عِلاتها، أو يقلدون فيها غيرهم من غير معرفة بها؛ بل يأخذونها مسلمة؛ فهؤلاء يضلون ويبقون في جهلهم يعمهون، وهم يظنون أنهم يعلمون ويتبعون الحق... وما أكثر هذا الصنف! فدهماء أهل الباطل كلهم من هذا الباب ضلال مقلدون.

وأما الذين تحدث لهم الشك فهم الحذاق، ممن عرف الشبه وميز ما هي عليه من التناقض والفساد، ولم يكن عنده من البصيرة في الحق ما يرجع إليه؛ فإنهم يبقون في شك واضطراب، يرون فسادها وتناقضها، ولا يدرون أين يوجهون؟!.

وأما الذين عندهم بصيرة وعلم بالحق؛ فهؤلاء يزدادون علماً ويقيناً وبصيرة إذا رأوا ما عارض الحق من الشبه واتضح لهم فسادها، ورأوا الحق محكماً منتظماً فإن الضد يظهر منه بضده.

ولهذا كانت معارضات أعداء الرسل وأتباعهم من أهل العلم والبصيرة لا تزيد الحق إلا يقيناً وبصيرة). اهـ

وقال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله في (لمحة عن الفرق الضالة) (ص٦): ((فأخبر ﷺ أنه سيكون هناك اختلاف وتفرق، وأوصى عند ذلك بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم، والتمسكِ بسنة الرسول ﷺ، وترك ما خالفها من الأقوال، والأفكار، والمذاهبِ المضلةِ، فإن هذا طريقُ النجاة، وقد أمَر الله تعالى بالاجتماع والاعتصام بكتابه، ونهى عن التفرق قال تعالى: ((**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا**)) [آل عمران:١٠٣] الآيـة إلى أن قـال تعالى: ((**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ**)) [آل عمران:١٠٥]، وقال تعالى: ((**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**)) [الأنعام:١٥٩] فالدين واحد، وهو ما جاء به رسول الله ﷺ، لا يقبلُ الانقسامَ إلى ديانات وإلى مذاهبَ مختلفة[١]، بل دينٌ واحدٌ هو دين الله تعالى وهو ما جاء به رسول الله ﷺ[٢]، وتَرَكَ أمتَهُ حيث ترك ﷺ أمته على البيضاء ليلُها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك). اهـ

فالأمر يحتاج إلى اهتمام شديد، لأنه كلما تأخر الزمان كثرتِ الفِرَقُ، وكثرتِ الشبهات، وكثرتِ النحل والمذاهب الباطلة، وكثرتِ الجماعات المتفرقة.

---

١) وما جاء التفرق والاختلاف في القرآن الكريم إلا مذموماً ومتوعّداً عليه بالعقاب.

٢) وما جاء الاجتماع على الدين الواحد إلا محموداً وموعوداً عليه بالأجر العظيم لما فيه من المصالح العاجلة والآجلة.

لكن الواجب على المسلم أن يَنْظُرَ، فما وافق كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ أخذ به ممن جاء به، كائناً من كان لأن الحق ضالة المؤمن.[١]

قلت: وليست العبرة بالكثرة في معرفة الحق، بل العبرة بالموافقة للحق، ولو لم يكن عليه إلا قله من المسلمين، ولذلك فلا تغتر بكثرة بعض الجماعات الإسلامية الضالة.[٢]

قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله في (لمحة عن الفرق الضالة) (ص٢٢): ((وأهل السنة والجماعة، لا يضرهم من خالفهم ... والمخالف لا يضر إلا نفسه ... وليست العبرة بالكثرة، بل العبرة بالموافقة للحق، ولو لم يكن عليه إلا قلة من الناس، حتى ولو لم يكن في بعض الأزمان إلا واحد من الناس فهو على الحق، وهو الجماعة.

فلا يلزم من الجماعة الكثرة، بل الجماعة من وافق الحق، ووافق الكتاب والسنة، ولو كان الذي عليه قليل.

أما إذا اجتمع كثرة وحق فالحمد لله هذا قوة. أما إذا خالفته الكثرة، فنحن ننحاز مع الحق، ولو لم يكن معه إلا قليلُ)).اهـ

وقال ابن قدامة رحمه الله في (حكاية المناظرة في القرآن) (ص٥٧): (ومِنَ العجب أنّ أهلَ البدع يستدلّون على كونهم أهل الحق بكثرتهم وكثرة أموالهم وجاههم،

---

١) انظر ((لمحة عن الفرق الضالة)) للشيخ صالح الفوزان (ص٢٠).

٢) وهذه الجماعات الحزبية هدفها التجميع والتكتيل فقط، ولو اختلفت عقائدهم والله المستعان.

وظهورهم، ويستدلّون على بُطلان السنة بقلّة أهلها وغربتهم وضعفهم، فيجعلونَ ما جعله النبي ﷺ دليلَ الحقّ، وعلامة السنة، دليلاً على الباطل، فإن النبي ﷺ أخبرنا بقّلةِ أهل الحقّ في آخر الزمان وغربتِهم، وظهورِ أهل البدع وكثرتهم، ولكنهم سلكوا سبيلَ الأمم في استدلالهم على أنبيائهم، وأصحاب أنبيائهم، بكثرة أموالهم وأولادِهم، وضعف أهل الحقّ، فقال قومُ نوح له: ((**مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ**)) [هود:٢٧]، وقال قوم صالح فيما أخبرَ الله عنهم بقوله: ((**قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحاً مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُواْ إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ *قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا بِالَّذِيَ آمَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ**)) [الأعراف:٧٥-٧٦] وقال قوم نبيّنا ﷺ: ((**وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ**)) [سبأ:٣٥].

وقد كان قيصر ملك الروم – وهو كافر – أهدى منهم، فإنّه حينَ بَلغَهُ كتابُ النبي ﷺ، سأل عنه أبا سفيان، فقال يتبعه ضعفاء الناس، أو أقوياؤهم؟ فقال: بل ضعفاؤهم، فكانَ هذا ممّا استدلَّ به على أنه رسولُ الله ﷺ، فقال: إنهم أتباع الرسل في كل عصر وزمان[1]). اهـ

---

١) هذا جزء من حديث هرقل الطويل من حديث أبي سفيان.

أخرجه البخاري في ((صحيحه)) (ج١ ص٧) ومسلم في ((صحيحه)) (١٧٧٣).

بناء على هذا فإنه لا عبرة بكثرة دعاة الشر، وفي مقدمتهم دعاة تلك البدع والمحدثات التي طغت، وانتشرت وتهافت عليها الناس تهافت الفراش على النار في الوقت الذي ضيعوا فيه الفرائض، وأهملوا الواجبات، وغرقوا في المنكرات ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قلت: إن الأكثرية ليس لها اعتبار في نظر الشرع الحنيف.[1]

وقال الذهبي رحمه الله في (التمسك بالسنن) (ص٣٢): (واتّباع الشّرع والدين مُتعيّنٌ، واتّباع غير سبيل المؤمنين بالهوى وبالظن وبالعادات المردودة مقتٌ وبدعة).اهـ

فهما طريقان: اتباع الرسول ﷺ والسنة، أو اتباع الهوى والبدعة، وليس من سبيل إلى ثالث، فمن لم يتبع الرسول ﷺ فلابد أن يتبع الهوى.

قال تعالى: ((**فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**)) [يونس:٣٢].

قال تعالى: ((**فَذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ**)) [القصص:٥٠].

قال القرطبي رحمه الله في (جامع أحكام القرآن) (ج٨ ص٣٣٥): (((ذا) صلة أي ما بعد عبادة الإله الحق إذا تركت عبادته إلا الضلال... قال علماؤنا: حكمت هذه

---

١) ومن المعلوم أن أهل الحق بإزاء أهل الباطل قلة، وهذه سنة الله في خلقه في الحياة الدنيا، فالكثرة ليس لها وزن في هذا المضمار فتنبه.

الآية بأنه ليس بين الحق والباطل منزلة ثالثة... والضلال حقيقته الذهاب عن الحق)). اهـ

ولقد أخبر السلف عن أهل البدع والأهواء وحَذّروا منهم لخطر على الملة الاسلامية.

فعَنْ أَبِي قِلاَبَةَ رحمه الله قَالَ: ((لاَ تُجَالِسُوا أصحابَ الأَهْوَاءِ، وَلاَ تُجَادِلُوهُمْ[1]، فَإِنِّى لاَ آمَنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي الضلالَةِ، أَوْ يَلْبِسُوا[2] عَلَيْكُمْ فِي الدِّين بَعْضَ مَا لُبِّس عليهم)).

وفي رواية: **(أو يُلَبِّسُوا عليكُم مَا كُنْتم تَعْرفون)**.

أخرجه الفريابي في القدر (ص٢١٢ و٢١٣) وابن أبي زمنين في أصول السنة (٢٣٣) والهروي في ذم الكلام (ج٥ ص٣٦) وعبدالله بن أحمد في السنة (٩٩) وابن البنا في المختار (١٧) والبيهقي في شعب الإيمان (ج٧ ص٦٠) وفي الاعتقاد (ص٤٨) وأبو الفتح المقدسي في الحجة (٣٢٨) وابن عساكر في تاريخ دمشق (ص٥٥٢) وابن بطة في الإبانة الكبرى (ج٢ ص٢٨٧ و٤٣٧) وابن سعد في الطبقات الكبرى (ج٧ ص١٨٤) وأبو نعيم في الحلية (ج٢ ص٢٨٤) والذهبي في السير (ج٤ ص٤٧٢) والفسوي في المعرفة والتاريخ (ج٣ ص٣٨٩) والآجري في الشريعة (٦١)

---

١) **قال الذهبي رحمه الله في ((السير)) (ج٧ ص٢٦١)**: (أكثر السلف على هذا التحذير، يرون أن القلوبَ ضعيفة، والشبه خطّافة!). اهـ

٢) يلبِّسوا: التلبيس جعل الأمور مختلطة مشتبهة مشكلة.

انظر ((لسان العرب)) لابن منظور (ج٦ ص٢٠٤).

واللالكائي في الاعتقاد (ج١ ص١٣٤) والدارمي في المسند (ج١ ص١٢٠)وابن وضاح في البدع (٥٥) والخلال في السنة (١٩٦٨) والأصبهاني في الترغيب (٤٦٢) من طرق عن أيوب السختياني عن أبي قلابة به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

وأورده ابن بطة في الإبانة الصغرى (٦٥) والبغوي في شرح السنة (ج١ ص٢٢٧).

وَعَنْ يَحْيَى بنِ أَبِي كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (إِذَا لَقِيتَ صاحِبَ بدعةٍ في طريقٍ فَخُذْ في غَيْرِهِ). يعني هجره.

أثر صحيح

أخرجه الفريابي في القدر (ص٢١٤) والآجري في الشريعة (٦٧) واللالكائي في الاعتقاد (ج١ ص١٣٧) وابن وضاح في البدع (٥٥) وأبو نعيم في الحلية (ج٣ ص٦٩) وأبو الفتح المقدسي في الحجة (ج١ ص٣١٥) وابن بطة في الإبانة الكبرى (٤٩٠) وأبو إسحاق الفَزَاري في السير (ج٦ ص٢٩) والبيهقي في شعب الإيمان (ج٧ ص٦٠) والهروي في ذم الكلام (ج٥ ص٤٩) من طرق عن يحيى بن أبي كثير به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

وأورده الذهبي في السير (ج٦ ص٢٩).

قال الآجري رحمه الله في (الشريعة) (ج١ ص٤٥٨): (ومن كان على طريقة هؤلاء من العلماء، ويَنْبُذ من سواهم، ولا يناظر، ولا يجادل، ولا يخاصم، وإذا لَقِيَ صاحبَ بدعة في طريق أخذ في غيره، وإنْ حضر مجلساً هو فيه قام عنه، هكذا أدَّبَنَا مَنْ مَضَى مِنْ سَلَفِنَا). اهـ

وقال الآجري رحمه الله في (الشريعة) (ج١ ص٤٨٧): (فاتَّقُوا الله يا أهلَ القرآن، ويا أهل الحديث، ويا أهل الفقه، ودعوا المِراء والجِدال والخُصُومة في الدين، واسلكوا طريق من سلف من أئمتكم، يستقيم لكم الأمر الرّشِيد، وتكونوا على المَحَجّةِ الواضحة إن شاء الله). اهـ

وعن حَنْبل بنِ إسحاق قالَ: سمعتُ أبا عبدالله – يعني الإمام أحمد – يقول: (أهلُ البدعِ ما يَنْبَغِي لأَحَدٍ أن يُجالِسَهُم، ولا يُخَالِطَهُم، ولا يَأْنَس بهم).

أثر صحيح

أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (ج٢ ص٤٧٥) وابن البنا في الرد على المبتدعة (ق/ ٧/ ط) وأبو الفتح المقدسي في الحجة (ج١ ص٢٢٨) من طرق عن حنبل بن إسحاق به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

وأورده السَّفاريني في ((لوامع الأنوار البهية)) (ج١ ص١٠٩).

قلت: فلا تجالس أحداً من أهل البدع عسى أن تسلم اللهم غفراً.

وعن أَيُّوب السَّخْتِيَانِي قالَ: قالَ لي أَبُو قِلَابَة: (لا تُمَكّن أصحاب الأهواءِ من سَمْعك فَينبذُوا فيهِ ما شاءُوا).

أثر حسن

أخرجه اللالكائي في الاعتقاد (ج١ ص١٣٤) وابن بطة في الإبانة الكبرى (ج٢ ص٤٤٥) من طريقين عن أحمد بن عصمة الخزاز قال: حدثنا محمد بن عمر الأنصاري عن أيوب السختياني به.

قلت: وهذا سنده حسن.

قلت: فينبذوا فيه من الشبهات و الإرجاء ما شاءوا والعياذ بالله.

قال النووي رحمه الله في (المنهاج) (ج١٣ ص١٠٦): (هجران أهل البدع والفسوق، ومنابذي السنة مع العلم، وأنه يجوز هجرانه دائماً). اهـ

وعَنِ الفُضَيْلِ بنِ عِيَاض رحمه الله قَالَ: (احْذَرُوا الدُّخول على أصحابِ البدعِ، فإنّهم يَصُدون عَنِ الحَقِّ).

أثر حسن

أخرجه اللالكائي في الاعتقاد (ج١ ص١٣٧) من طريق أحمد بن حمدان قال: حدثنا أحمد بن الحسن قال: حدثنا عبدالصمد بن يزيد الصائغ قال: سمعت الفضيل بن عياض به.

قلت: وهذا سنده حسن.

قلت: فداء أهل البدع ينتشر في الناس إذا جالسوهم وخالطوهم والعياذ بالله[1].

قال ابن بطة رحمه الله في (الإبانة الكبرى) (ج١ ص٢٤٥): (فللّه در أقوام دقّت فطنهم، وصَفَت أذهانهم، وتعالت بهم الهمم في اتباع نبيّهم، وتناهت بهم المحبة حتى اتبعوه هذا الإتباع؛ فبمثل هدي هؤلاء العقلاء إخواني فاهتدوا، ولآثارهم فاقتفوا، ترشدوا وتنصروا وتجبروا). اهـ

وَعَن الفُضَيْلِ بنِ عِيَاض رحمه الله قَالَ: (صاحبُ البِدْعَةِ لا تَأْمنْه على دينِكَ، ولا تُشاوره في أمرِكَ، ولا تَجْلِس إليه، فمن جَلَسَ إلى صاحبِ بدعةٍ ورّثه اللهُ العَمَى). يعني في قلبه.

أثر حسن

أخرجه اللالكائي في الاعتقاد (ج١ ص١٣٨) من طريق أحمد بن حمدان قال: حدثنا أحمد بن الحسن قال: حدثنا عبدالصمد بن يزيد الصائغ قال: سمعت الفضيل بن عياض به.

قلت: وهذا سنده حسن.

وعَنْ إبراهيمَ النَّخَعِيّ رحمه الله قَالَ: (لا تُجالِسُوا أهلَ الأهواءِ، فإن مجالستَهُم تُذْهب بنورِ الإيمانِ من القُلُوبِ، وتُسلب مَحاسنَ الوُجُوه، وتُورث البُغضة في قُلُوب المُؤْمِنِينَ).

أثر حسن

---

١) **قلت**: فإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء.

أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (ج٢ ص٤٣٩) من طريق عباس الدوري قال: حدثنا مُحاضر عن الأعمش قال: قال إبراهيم النخعي به.

قلت: وهذا سنده حسن.

وهؤلاء المبتدعة تتجارى بهم الأهواء المضلّة فاحذروهم.

فعَنْ مُعَاوِيَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (تَتَجَارَى بِهِمُ الأَهْوَاءُ، كَمَا يَتَجَارَى الكَلَبُ بِصَاحِبِهِ).[1]

قلت: فنبغت نابغة المرجئة، معلنة التعصب لربيع وآرائه الضالة، وانتقاص هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، ورفعت راية الكلام والإرجاء في بلد الحرمين[2]، واتهام العلماء وأتباعهم، ورميهم بالألقاب المشينة والألفاظ المقذعة[3].

---

١) **حديث صحيح**.

أخرجه أبو داود في ((سننه)) (٤٥٩٧) وأحمد في ((المسند)) (ح٤ص١٠٢) واللالكائي في ((الاعتقاد)) (١٥٠) والحاكم في ((المستدرك)) (ج١ ص١٢٨) والمروزي في ((السنة)) (ص١٤) وابن أبي عاصم في ((السنة)) (ص٧و٨) بإسناد صحيح.

والحديث صححه الشيخ الألباني في ((ظلال الجنة)) (ص٧).

٢) فقد تطورت المرجئة الخامسة إلى أن زادت على أصولها الباطلة، حتى قالت بأقوال أهل البدع تتجارى بهم الأهواء، كما يتجارى الكلب بصاحبه.

٣) **قلت**: ومن أضرار ربيع الرائحة النتنة التي تفوح من فيه وعقله، والتي يشمها كل ذي قلب سليم، وهذا الرجل يفسد على المرء عقيدته السلفية فتنبه.

قلت: والانحراف الناشئ عن زيغ العقيدة أشد من انحراف عن طغيان المعصية، وأصعب علاجاً فتنبه.

قلت: ولذلك للتعصب نتائج مهلكة في الدنيا والآخرة، من ذلك الهلاك والدّمار، والخصومة فيما بين المتعصبين، والوعيد الشديد، فلا يغني أي ضال داع إلى الضلال شيئا لا عن نفسه، ولا عن أتباعه!!!.

قال تعالى: ((**وَبَرَزُوا لله جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللهِّ مِنْ شَيْءٍ**)) [إبراهيم: ٢١].

وقال تعالى: ((**وَلَوْ تَرَى إِذْ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ، قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنْ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنتُمْ مُجْرِمِينَ**)) [سبأ: ٣١ و٣٢].

قلت: فهؤلاء ضحايا التعصب الأعمى، وضحايا التقليد المهلك، واتباع الهوى المُضل[1]، اللهم سلّم سلّم.

* * *

١) **قلت**: وعاقبة الحزبيين مثل عاقبة تلك الأمم لمشابهتهم لهم في التعصب المذموم، والتقليد الأعمى، سنة الله تعالى في عباده لا تبدل، ولا تتغير عدلاً من الله تعالى، وحكمة، وهو العليم الحكيم، الحكم العدل.

قلت: وللمتعصبين سواء انتسبوا إلى الإسلام، أو إلى غيره حظ من هذا العتاب الذي سيتبادل بينهم يوم القيامة، وسيتمنى كل فريق، وكل فرد أن لو اتخذ مع الرسول سبيلاً، اللهم سلّم سلّم.

وقد كانوا في الدنيا يشدّ بعضهم أزر بعض في مواجهة الحق، فهذه نهايتهم الأليمة بسبب تعصبهم لبعض، والعياذ بالله.

ذكر الدليل
على أن الفوضى في شبكة الآجري أفضت بهم
إلى أن يكونوا ضحايا الجدل، والتخاصم فيما بينهم

قال تعالى: ((وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ)) [البقرة: ١٩٧].

ومعناه: لا ينبغي للرجل أن يجادل أخاه فيخرج إلى ما ينبغي.

قلت: فالمبتدع يخاصم و يجادل بما يشغل عن ظهور الحق، ووضوح الصواب[١][٢].

وقد أوصى الله بالجدال بالتي هي أحسن للتعريف بالحق الذي أنزله الله تعالى على رسله عليهم السلام.

فقال تعالى: ((وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)) [النحل:١٢٥].

---

١) وانظر: (لسان العرب) لابن منظور (ج٢ص٢١٢) و (القاموس المحيط) للفيروز آبادي (ص١٦١) و (المصباح المنير) للفيومي (ص٥٧٠).

٢) ولذلك لا بد من جدال المبتدع في تقرير الحق لبيان غوامض الأمور، و الوصول إلى فهم الحقائق، وهو جائز شرعاً.

وقد اتخذه الرسل أسلوباً في دعوتهم إلى الدين الحق، وهذا الجدال الشرعي من أعظم ما يقرب به المتقربون، لتقرير الحق، و رد باطل أهل الزيغ و الضلال، وهو أعظم جهاد في سبيل الله تعالى، اللهم سدّد سدّد.

وانظر: (جامع أحكام القرآن) للقرطبي (ج١٥ص٢٨٠).

وفي ذلك يقول الله تعالى: ((وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)) [النحل:١٢٥]، ويقول تعالى: ((وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ)) [العنكبوت:٤٦].

قلت: وهذا الجدال يكون في تقرير الحق لبيان غوامض الأمور، و الوصول إلى فهم الحقائق كما سبق.

وقال تعالى: ((**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ**)) [العنكبوت:٤٦].

قلت: وهذا الجدال يجوز شرعاً، لأنه يكون لتقرير الحق، و دحض الباطل، لرد أهل الزيغ عن زيغهم، و أهل الضلالة عن ضلالتهم، وهو أعظم جهاد في سبيل الله تعالى.

كما أن الجدال بالتي هي أحسن، و الذي لا يخرج عن الإطار الشرعي، هو لدحض شبهات المنحرفين، و أقاويل الضالين، ورد المبتدعين إلى جادة الصواب.

قلت: ولولا أن الله تعالى قد قيّض لهذا الدّين من العلماء العدول الذين بذلوا أنفسهم، و أرواحهم، و أقلامهم للدفاع عن هذا الدين بالدعوة، و الحكمة، و الموعظة الحسنة، لقال من شاء ما شاء، و لأصبح الدين الإسلامي مثل الأديان الأخرى -عرضةٌ للطمس، و الدسّ، و التشويه- و لكن الله تعالى حافظ دينه بعلمائه العاملين المتقين الذين يذبون عن شريعته بكل غالٍ ونفيس.

قلت: ويعد هذا الجدال الممدوح، هو الجدال المذموم، وهو يكون من أهل الكفر في الخارج، و أهل البدع في الداخل، فهم يجادلون في القرآن الكريم، و السنة النبوية، و آثار السلف!!!.

وقد دل القرآن الكريم، و السنة النبوية، و آثار السّلف في ذم هذا الجدال.

فقال تعالى: ((**مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ**)) [غافر:٤].

والمراد الجدال بالباطل من الطعن في القرآن والسنة، و الآثار[١]، والقصد إلى إدحاض الحق، و إطفاء نور الله تعالى.

فهم يجادلون بالباطل بقصد دحض الحق، وهذا هو الجدال المذموم مطلقاً[٢].

وقال تعالى: ((**وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا**)) [الكهف: ٥٤].

قلت: وهذا دليل على كثرة الجدال من الإنسان وحبه له، مع بيان الله تعالى للإنسان خطورة المجادلة، والمخاصمة، و المعارضة للحق بالباطل[٣].

وبواعث الإنسان على الجدال بالباطل اتباعه أهواء نفسه، و شهواتها، و إرادته تغطية ذلك بحجة كلامية مزورة، وقد يعلم في داخل نفسه بطلان ما يقول[٤].

---

١) كوصف الكتاب، أو السنة، أو الآثار بأن هذه الآيات من الشعر، أو السحر، أو أساطير الأولين، أو هذه الأحاديث لا تعقل فلا يعمل بها لا في العقائد، ولا في غير ذلك لمسايرة العصر، و لاحاجة أن نرجع في الدين إلى فهم السلف في الدعوة إلى الله، و لا نحتاج إلى فقه آثار الصحابة القديم، و لابد من تجديد خطاب القرآن، والسنة لمناسبة العصر، ونريد الخطاب العصري، والجدال و الحوار الحضاري المناسب للمذاهب، و الأديان، واستمرار إلى تقرير السياسة الغربية في بلدان المسلمين على أن ذلك من السياسة في الدِّين!، وغير ذلك، وهذا كله من الجدال المذموم في آيات الله تعالى، والله المستعان.

٢) وانظر: (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي (ج٥ص٢٨٠).

٣) **قلت:** و الذي ابتلي بالجدال المذموم فتراه يجادل فيما له به حجة، و فيما ليس له به حجة، أو شبه حجة، أو رائحة دليل، وقد يتمسك بما هو ظاهر الفساد و البطلان، لأن له هوى في ذلك، فيحاول بكل وسيلة جدلية أن يقلب الباطل حقاً، و الحق باطلاً، و أن يتظاهر بأن الحق بجانبه، مع أنه لا دليل له إلا زور القول.

٤) ولما كان الإنسان أكثر شيء جدلاً، أكثر الله تعالى في القرآن الكريم من البيانات الواضحة، و ضرب الأمثلة، و إقامة الحجج و البراهين لإلجاء الإنسان إلى قواعد الحق و الهداية، لئلا يجد مهرباً يزوغ منه، و يكون له به عذر.

قال تعالى: ((يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ[١]))[الأنعام: ١١٤].

وَعَن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ طَرَقَ وَفَاطِمَةَ لَيْلاً، فَقَالَ: أَلاَ تُصَلِّيَانِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله أَنْفُسُنَا بِيَدِ الله إِنْ شَاءَ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانْصَرَفَ حِينَ قُلْتُ ذَلِكَ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَضْرِبُ فَخِذَهُ، وَ يَقُولُ: ((وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً))[٢].

وقال تعالى: ((**أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ**))[الشورى: ١٨].

قلت: وما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوطو الجدل، و الخصام، و المعارضة في دين الله تعالى[٣].

فقال تعالى: ((**مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**)) [الزخرف: ٥٨].

قَالَ الإِمَامُ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللهُ:(المِرَاءُ فِي العِلْمِ يُقَسِّي القَلْبَ، وَ يُورِثُ الضَّغْنَ)[٤]

---

١) والمراء هنا بمعنى الجحود، و الشك، و الجدال المذموم.

قلت: والمراء كله مذموم، لأن المراء في القرآن شكٌ فيه، و العياذ بالله.

٢) أخرجه البخاري في (صحيحه) (٤٧٢٤)، و مسلم في (صحيحه) (ج١ص٥٣٨).

٣) فمهلاً يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم إنما هلك من كان قبلكم بهذا الجدال المذموم، فذروا الجدال فإن المجادل قد تمت خسارته، اللهم غفراً.

قال بلال بن سعد رحمه الله: (إذا رأيت الرجل لجوجاً مارياً معجباً برأيه فقد تمت خسارته).

أخرجه ابن بطة في ((الإبانة الكبرى)) (ج٢ص٥٢٤) **بإسناد صحيح.**

٤) **أثر حسن.**

أخرجه ابن بطة في (الإبانة الكبرى) (٦٥٣)، و ابن البنّاء في (الرد على المبتدعة) (ص٥١) بإسناد حسن.

وَقَالَ الإِمَامُ الشَافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (المِرَاءُ -وَ الجِدَالُ- فِي العِلْمِ -يُذْهِبُ نُورَ العِلْمِ- ، وَ يُقَسِّي القَلْبَ، وَ يُورِثُ الضَّغَائِنَ) [1].

فقسوةُ القلب مرضٌ خبيثٌ يُقْعِدُ عن الخير، ويصد عن الهداية حتى يضرب الفسادُ بأطنابه، وتغرق الفطرةُ في بحر الشهوات و التعصبات، فلا تقبل هدى، ولا ترعوي عن الباطل، ولا تكف عن سفه، و لو أجلبت عليها بالمواعظ، حتى تكون الفتنة إليها أقرب من شراك النعل: ((**لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ**)) [الحج:٥٣].

قلت: و هذا واضح في كُتَّاب (شبكة سحاب)، فلمّا جادلوا بالباطل، و عاندوا، و أصروا على باطلهم، فإنه لا بد من قساوة قلوبهم، فلذلك الآن لا تنفع فيهم مواعظ علماء أهل السنة و الجماعة، فقلوبهم لا تقبل هدى، و لا ترعوي عن باطل، و لا تكف عن سفه، و لو أجلبت عليها بالمواعظ، حتى تكون الفتنة إليها أقرب من شراك النعل و العياذ بالله.

فما أقسى المخالفات الشرعية، و أشد ضررها، و أتعس عواقبها، إنها الداءُ الدوي، و المرض العُضال الذي يفسد القلوب، و العقول، و البلدان، و يُذهب بهجتها، و يمحق بركتها حتى يُحيلها إلى حطام، فلا تنتفع بمواعظ، و لا تقوى على مواجهة، فهي ضيق في الحياة، قال تعالى: ((**فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ**

---

١) أثر حسن.

أخرجه البيقهي في (المدخل) (ج١ص٢١٨)، و في (مناقب الشافعي) (ج٢ص١٥٠) بإسناد حسن.

لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ))[الأنعام:١٢٥]، و قال تعالى: ((فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى))[طه:١٢٣و١٢٤]، و قال تعالى: ((وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ * حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ * وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ))[الزخرف:٣٦و٣٩].

كل هذا من العذاب المعجّل فضلاً عما يُعانيه من سخط الله تعالى، و نقمته، و سقوطه من عينه، و تسلط أعداء السنة عليه، و تعاونه معهم، و إسلامه إلى نفسه و هواه، و إهانة الله تعالى له في الدنيا و الآخرة، قال تعالى: ((وَمَنْ يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ))[الحج:١٨].

قلت: و أما العُقوبات العامة فحدِّث و لا حرج: من فشو الخلاف في أصحاب القلوب القاسية، و تقطع الصلات فيما بينهم، وحرمان العلم، والقول على الله تعالى بغير علم، و القول بالبدع على أنها من السنة!، ويقهقر الخير فيهم، و تذهب النِّعم، و يتسلّط شياطين الأنس، و الجن عليهم، و غير ذلك من العقوبات، فهل من مدكر[1]!.

قال تعالى: ((ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ))[الروم: ٤١].

---

١) **قلت**: و من أبرز صنوف الوقاية من قسوة القلب، و الجدال المهلك، و التعصب المقيت، البعد عن مخالطة السحابيين جملة و تفصيلاً، اللهم سلّم سلّم.

وقال تعالى: ((ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ))[الأنفال: ٥٣].

قلت: و إني كنت قد أدركت من السحابيين من وقع في التَّزمُّت، و التعنت، و قسوة القلب، فأرهق نفسه بلا فائدة تّذكر، بل الإثم أقرب إليه، وظن أنه لذلك العلم طالباً، و عن الجهل راغباً، لكنه بجهل منه وقع فيما ظنّ أنه منه هارب، و عنه راغب، فوقع في جمل مخالفات شرعية، قاصمات للظهر، و مفسدات للقلب، فكان أن تعجل الثمرة قبل نضوجها، فجاء طعمها مرّاً عنده أفسد عليه مزاجه، و نظره للأشياء، كما هو مشاهد في (شبكة سحاب)، و لبس عليه إبليس فظن أن من لم يشاركه في هذا الذوق المرّ ناقص العلم، قليل الفهم!!!، اللهم غفراً.

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنِ أَنَسٍ يَعِيبُ الجِدَالَ فِي الدِّينِ، وَيَقُولُ: (كُلَمَا جَاءَنَا رَجُلٌ أَجْدَلُ مِنْ رَجُلٍ أَرَدْنَا أَنْ نَرُدَّ مَا جَاءَ بِهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَلاَمَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ).

وفي لفظ: **(تَرَكْنَا مَا نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَلاَمَ عَلَى مُحَمَدٍ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ لِجَدَلِهِ)**[1].

---

١) **أثر صحيح.**

أخرجه البيقهي في (المدخل) (ج١ص٢١٧)، و أبو نعيم في (الحلية) (ج٦ ص٣٢٤) بإسناد صحيح.

قلت: لذلك فإن الجدال يُولد النفرة و الكراهة بين المسلمين فانتبه.

وانظر: (بيان فضل علم السلف على علم الخلف) لابن رجب ص(ص١٦و١٧و٣٥و٣٦).

وَقَالَ الإِمَامُ الشَافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (العِلْمُ جَهْلٌ عِنْدَ أَهْلِ الجَهْلِ، كَمَا أَنَّ الجَهْلَ جَهْلٌ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

وَمَنْزِلَةُ الفَقِيهِ مِنَ السَّفِيهِ كَمَنْزِلَةِ السَّفِيهِ مِنَ الفَقِيهِ

فَهَذَا زَاهِدٌ فِي قُرْبِ هَذَا وَهَذَا فِيهِ أَزْهَدُ مِنْهُ فِيهِ)[1].

وَقَالَ الإِمَامُ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللهُ: (لَيْسَ كُلَمَا قَالَ رَجُلٌ قَوْلاً وَإِنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ يُتَّبَعُ عَلَيْهِ، لِقَوْلِ اللهِ عَزَّوَ جَلَ: ((فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ)) [الزمر:١٧و١٨])[2].

قلت: فإذا أراد الله تعالى بعبد خيراً فتح له باب العمل، و أغلق عنه باب الجدل و التخاصم، و التعصب، و إذا أراد الله بعبد شرّاً أغلق عنه باب العمل، و فتح له باب الجدل، و التخاصم، و التعصب[3]، اللهم سلّم سلّم.

---

١) **أثر صحيح.**

أخرجه البيقهي في (مناقب الشافعي) (ج٢ص١٥١) بإسناد صحيح.

٢) **أثر صحيح.**

ذكره ابن عبد البر في (جامع بيان العلم) (ج٢ص٩٩٥) بإسناد صحيح.

وذكره الشاطبي في (الموافقات) (ج٥ص٣٣١)، وفي (الإعتصام) (ج٢ص٣٦٢)، وابن القيم في (إعلام الموقعين) (ج٣ص٤٦٥).

٣) وانظر ((بيان فضل علم السلف على علم الخلف)) لابن رجب (ص٣٥).

قلت: وهذا يدل على أن ليس كل ما يقوله الرجل، وإن كان فاضلاً يتبع عليه، ويجعل من السنة والعلم، وينشر في البلاد عن طريق الأشرطة والكتب، فمن فعل ذلك فقد ضلّ ضلالاً بعيداً[١].

وقال عثمان بن عمر: (جاء رجل إلى مالك فسأله عن مسألة، فقال له: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا، وكذا، فقال الرجل: أرأيت؟، فقال مالك: ((فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))[النور:٦٣][٢].

قلت: وقد رخصّ السّلف الصالح الكرام مُجادلة من نرجو رجوعه إلى السُّنة، وقبول الحقّ، وقد لا تتوصل إلى ذلك إلاّ بشيء من المجادلة لكشف ما يعتقده من الباطل، و أن تكون مجادلته بالكتاب والسُّنّة، و آثار السّلف، لا بالكلام، و الآراء، فإن نصر السّنة لا يكون إلاّ بالسّنة، وإن ردّ الباطل ودحضه لا يكون بالباطل والكلام.

---

١) و انظر: (الموافقات) للشاطبي (ج٥ص٣٣١).

٢) **أثر صحيح**.

أخرجه البيقهي في (المدخل) (ج١ص٢١٦)، و أبو نعيم في (الحلية) (ج٦ص٣٢٦) بإسناد صحيح.

وتابعه إسحاق عن مالك به.

أخرجه الخطيب في (الفقيه والمتفقه) (ج١ص١٤٦).

فَعَنِ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ سِرِينَ: (يَنْهَى عَنِ الجِدَالِ إِلاَّ رَجُلاً إِنْ كَلَمْتَهُ طَمَعْتَ فِي رُجُوعِهِ)[1].

قلت: بشرط أن يرجو ممن يجادل قبول الحقّ، اللهم سدّد سدّد.

وَعَنَ رُسْتَه قَالَ: قِيلَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ المَهْدِيّ: (إِنَّ فُلَاناً قَدْ صَنَّفَ كِتَاباً فِي السُّنَّةِ رَدّاً عَلَى فُلَانٍ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ المَهْدِيّ: رَدّاً بكِتَابِ اللهِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ؟ قِيلَ: بِكَلَامٍ. قَالَ: رَدَّ بَاطِلاً بِبَاطِلٍ)[2][3].

قلت: لذلك على الناس لزوم الصراط المستقيم حقيقة، لأنه طريق واسع سهل يُوصل إلى المقصود.

قال تعالى: **((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ))**[الأنعام: ١٥٣].

قال ابن رجب رحمه الله: (و إِنَّما سُمِّيَ الصراطُ صراطاً، لأنه طريقٌ واسع سهل، يُوصل إلى المقصود، وهذا دين الإسلام في سائر الأديان، فإنه يُوصل إلى الله تعالى، و إلى داره، و جواره، مع سهولته، و سعته.

---

١) **أثر صحيح.**

أخرجه ابن بطة في (الإبانة الكبرى) (ج٢ص٥٢٩و٥٤١) بإسناد صحيح.

٢) **أثر صحيح.**

أخرجه أبو نعيم في (الحلية) (ج٩ص١٠) بإسناد صحيح.

٣) **قلت:** وأكثر ردّ المدخلي من هذا القبيل، فهو يرد باطلاً بباطل لكثرة جداله وخصامه بالباطل، و أتباعه على ذلك اللهم غفراً.

وبقية الطرق، و إن كانت كثيرة، فإنها كلّها مع ضيقها، و عُسرها لا تُوصل إلى الله، بل تقطع عنه، و تُوصل إلى دار سخطه، و غضبه، و مجاورة أعدائه)[1].اهـ

قال تعالى: ((فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) [الأنعام: ٤٨].

***

١) ((شرح حديث: مثل الإسلام)) (ص١٨)